قصص في اللغة

عبد الحق فاضل

سين : اكثر المستشرقون ومعهم الباحثون العرب من الادلاء بآراء لهم فى تعريف الانسان العربي ، فما هو اصوب تلك التعريفات او اقربها الى الصواب يا ترى؟

جيم : هذا خارج عن موضوع حديثنا ، يا ترى ؟ .

سين : هل موضوع حديثنا اذن منشؤ الانسان العربي الاقدم ، اي الارض التي نبت فيها اول مرة ثم جاء منها الى هذه الارض الفسيحة المسماة «الجزيرة العربية » ؟

جيم : من باب الاختصار ندعوها لفرضنا اللغوي « المعربة » . اما منشؤ الآدمي العربي فلا نريد الخوض فيه لانه امر مجهول يصعب الوصول فيه الى نتيجة مقنعة ثانيا ، ولان موضوعنا لغوي لا بشراني ــ زنة رمضاني ــ (ــ انثروبولوجي) أولا .

سين : ما دام موضوعنا لغويا فهل المقصود اين نشأت لغة هذا البشر العربي ، فى « المعربة » ام فى غيرها ؟

جيم : ولا هذا . وقد اوضحنا فى حديث آخر سابق أن هذه المعربة هي منشؤ هذه اللغة .

سين : اذن ؟

جيم : تسمية العربي .

سين : آه . ما اصل هذه التسمية حقا ؟

جيم

نعم ، هذا الانسان التاريخي الغريب ، ابو الآريين والحاميين والساميين ــ كما تبدى لنا فى احاديث سابقة ــ من اين جاء باسمه « **العربي** » هذا ؟

القى المستشرقون على انفسهم هذا السؤال ، وبحثوا عن الجواب ، كما بحثوا عن اجوبة الكثير من الاسئلة الاخرى عن الشرق وتاريخه . ولا بد انهم هرعوا الى المعجم أول شيء بحثا عن التسمية ، فلما لم يجدوا بغيتهم فيه عادوا الى البحث فى ظلمات التاريخ فكان لهم الفضل فى اكتشاف حقيقتين :

الاولى انهم استعرضوا اللغات السامية فوجدوا ان مادة (**ع ر ب**) تعني فيها جميعا : الجدب او ما يشبهه . لكنهم استنتجوا أن هذا الانسان الآنف ذكره قد سمي بذلك لانه يعيش فى الارض الرملية المجدبة المعروفة . ولما كانت كلمة **عربو** arabo السريانية تعني الصحراء فقد لاح للنظر عند بعض اللغويين ان اسم العربي انما جاء من السريانية نفسها ، وان هذا اخصر طريق لحل المشكلة .. واوضح واوكد .

والحقيقة الثانية التي توصل اليها الباحثون هي ان اقدم وثيقة مكتوبة ورد فيها اسم (العربي) هي مسلة شلمنصر الثالث ضمن اخبار حربه فى موقعة القرقار ، فى منتصف القرن التاسع قبل الميلاد ــ

وبالضبط عام 853 ق م . ومنذئذ ورد اسم العربي في المصادر المسمارية المختلفة في صيغ كثيرة متاربة ، منهـــا :

عـربـي	arabi
عـربـي	arubi
عـربـي	aribi
عـربـي	arbi
عـربـي	urbi

ووردت الصفة منها : **عربيا** arabaia

وعـربـايـو arabaiau (1)

وهذا كشف مهم حقا ، ومشكور للباشين في آثار الاقدمين . لكنه لا يجيبنا على سؤالنا : من أين جاء هذا الاسم « العربي » على اختلاف صيغه قديما وحديثا .

اما اللغويون العرب فقديما قالوا ان (عربة) — زنة قصبة — وهي مكة — « اقامت قريش فيها فنسب اليها العرب ، وهي باحة العرب » . ويبدو ان هذا من كلام العدنانية . كذلك قالوا ان « يعرب بن قطحان ابو اليمن ، قيل انه اول من تكلم بالعربية » . ويبدو ان هذا من كلام القحطانية ، ولعلهم انما قالوه يفاخرون العدنانية بعربيتهم التي كانت منذ القدم مقدسة .

لكن احدا من الطرفين لم يتساءل من أين جاء اسم عربة او يعرب ، لأن مثل هذا السؤال كان يومئذ يشبه القول لماذا تسقط تفاحة نيوتن . انها تسقط والسلام . حتى المتأخرون من شرقيين ومستشرقين لم يتساءلوا من اين جاءت تسمية (عربو) السريانية بمعنى الصحراء ، دعك من الصيغ الاخرى التي وردت في المصادر الآثارية .

اخبرني الدكتور احمد سوسة حين كنت في بغداد آخر مرة انه ذكر في كتابه «العرب واليهود في التاريخ» ان (العبري) كان يسمى في التاريخ القديم : الابري ايضا ، والعبيرو ، والخبيرو ، والهبيري ، وان بعض هذه الصيغ قد ظهر في وثائق مسمارية أو هيروغليفية ترجع الى أكثر من خمسة آلاف سنة !

فهل هذه اقدم من صيغ (العربي) التي لا يرجع اقدمها الى ابعد من منتصف القرن التاسع ق م ؟

جيـم : لا .

وسنعود الى جلاء هذه النقطة الغامضة المميزة ، ولننصرف الآن الى منشأ تسمية العربي أولا .

ان المعجم على قصوره ، ما يزال مقتدرا على افادتنا في البحث عن هذه المادة اللغوية الخطيرة الشأن (عرب) .

فماذا نجد ؟

هاهنا العجب العجاب حقا . ان معاني الكلمة ليست كثيرة فقط لكنها غريبة كذلك ومتباينة وبعضها متضاد . واول ما نذكر منها :

هذا (العربي) ، ثم :
الافصاح ، و :
رد القبيح
الافحاش في الكلام
الأكل
فساد المعدة
التبدي ، اي ضد التحضر
كثرة الماء
صفاء الماء
الاستهجان
الشراء
ركض الفرس
النشاط
القسوة
النهر الشديد الجري
السفن الرواكد

هذا عدا اسمي (عربة) و (يعرب) .

وسوف نفسر للقارىء الكريم كيف نشأت هذه المعاني كلها مع معان اخرى غيرها كثيرة . لكننا نؤثر قبل ذلك ان نعرض كيف نشأت مادة (ع ر ب) نفسها، وما معناها الاول .

---

(1) طه باقر — « علاقات بلاد الرافدين بجزيرة العرب » — مجلة « سومر » — الجزء : 2 — المجلد : 5 — 1949 . وقد اورد هذه الصيغ بالحروف اللاتينية ، اما نطقها العربي فاضافة من عندنا . ويلاحظ انها وردت في المصادر المسمارية بالهمزة ولو انهم كانوا ينطقونها بالعين على الاغلب ، لعدم وجود حرف العين في كتابتهم المسمارية ، فكانوا يعتاضون منها بالهمزة كما نفعل نحن عند كتابة اسمائنا بالحروف اللاتينية .

تكرر لدينا القول فى احاديث سابقة ــ وفى هذا العدد ايضا من اللسان العربي ، فى مقال آخر ــ ان صوت (فرورر) الذي يعبر عن رفرفة جناحي الطائر الهارب قد صوره العربي الأقدم بقوله (فر) ومنه يفر فرارا . وقد نشأت منه صيغ ذات معان ، منها معنى الخوف فى (فرق يفرق) ــ من باب فرح ــ لأن فرار الطائر باعثه الخوف . ومنها معنى الابتعاد فى (فارق فراقا ومفارقة) لأن هذا هو الغرض من الفرار ، ومنها معنى (التفريق) فى (فرقت بين الشيأين) : فصلت.

وبالاضافة الى (فرق) نذكر من بنات (فر) : فرج ، فرخ ، فرد ، فرز ، فرس ، فرع ...

والذي يهمنا هنا هو (**فرع**) . فقد قالوا (فرعت) بينهم : فرقت . ومنها (**الفرع**) من كل شيء : اعلاه (المتفرع) من اصله كفرع الشجرة . ولما كانت الاغصان تعلو الجذع صار للفرع معنى العلو ايضا . ثم صار للكلمة معنى الكثرة منذ قالوا (تفرعت) الاغصان: كثرت . ومن معنى العلو قالوا (الفارع) : المرتفع ، و (فارعة) الجبل : اعلاه . أما (الفرع) من المرأة فشعرها ، ومن القوم : شريفهم ...

فلا عجب اذن أن نجد مقلوب الرفع أي (ر ع ف) يعني العلو أيضا فى (الراعف) : انف الجبل ، وعلى المجاز : طرف ارنبة الأنف من الانسان . ثم صار (**الرعاف**) ــ بالضم ــ يعني الدم السائل من الانف . والمغاربة هم فيما أعلم العرب الوحيدون الذين يقولون فى لغتهم الدارجة (يرعف) بمعناها الفصيح أي : يسيل الدم من انفه .

وانقلبت الكلمة قلبة اخرى فنشأت (**ع ر ف**) بمعنى العلو والارتفاع مثل الراعف ، وبمعنى الشعر مثل فرع المرأة ، ثم بمعنى العلم ضد الجهل ...

أما العلو وهو اصل معاني الكلمة فيظهر فى قولهم (اعرورف) البحر : ارتفعت امواجه ، وربما كان القصد انها صارت تشبه عرف الديك . و (**العرف**) بالضم : ما ارتفع من رمل أو مكان أو نحو ذلك . و (أعراف) السحاب والرياح : أعاليها واوائلها .

ومن معنى العلو صار (العرف) ــ بالضم ــ يعني كذلك اللحمة فى اعلى راس الديك ، ثم الشعر فى محدب رقبة الفرس .

ومن معنى العلو صارت (**المعرفة**) تعني العلم بالشيء . وما أكثر ما تقرأ فى اخبار العرب قول قائلهم « رفعت لي نار من بعيد » أي لاحت ، وكأنما المقصود عرفت نارا من بعيد . ذلك بأن أجاويد العرب كانوا يوقدون النار على (المرتفعات) ليهتدي بها سراة الليل المحتاجون الى المأوى والقرى . وهنا يمتزج معنى المعرفة بمعنى الارتفاع . ومن ثم قيل : أشهر من نار على علم ، أي على جبل . ونظن ان جبل (عرفات) انما جاءت تسميته من هنا .

وللمعرفة عند العربي ــ ولا سيما الاعرابي البدوي ــ خطرها الكبير ، لأنه فى بيدائه يتوجس الشر من كل مكان ، من عدو مباغت يدهمه ليقتله طمعا فى ناقته وزاده وثوبه ، أو سبع يبرز له من وراء تلعة أو كثيب أو جني يتخطفه . حتى الجماعات ، أي العشائر ، المقيمة فى مكان كانت فى حذر دائم من غارة مباغتة .

ان قولك (نكرت) الشيء ، انما يعني جهلته ، و (نكرت) الرجل : لم تعرفه .. ومثل ذلك (انكرته) . لكن حشدهم وتوقعهم الشر من كل ما لا يعرفون جعلهم يرشقون بالمعاني المكروهة كل ما ينكرونه ، ومن ذلك ما زلنا نستعمل (الاستنكار) بمعنى الاستهجان والاستكراه . وصار قولهم (انكر) الشيء يعني بالاضافة الى جهله : جحده وعابه ونهى عنه ، وصار (النكر) ــ زنة الكفر ــ يعني الامر الشديد القبيح ، و (النكير) : الشديد الصعب ، و (المنكر) نعني به اليوم المستقبح المستهجن ، وعلى التعبير المعجمي : ما ليس فيه رضي الله من قول أو فعل ، وجمعه (المنكرات) بل بلغ بهم الامر ان قالوا (ناكره) مناكره : قاتله وحاربه !

هذا نورده عن (الانكار) أي عدم المعرفة ، غير خارجين عن صلب موضوعنا كالذي يبدو للنظر غير المستاني ، كيما نتمعن فى مفهومه المخالف ــ حسب التعبير الحقوقي ــ أي فى الكلمة المناقضة للنكر وهي (**العرف**) . فمن شدة ارتياح العربي فى المفاوز الى من وما كان يعرف أفرغ على المعرفة الكثير من معاني الخير والاستبشار . فالعرف بالاضافة الى ما تقدم من معانيه صار ضد النكر اي الجود والاحسان ، و (**المعروف**) : ضد المنكر ، أي : المشهور ، والاحسان ، والخير ، بل الرزق ايضا . ثم جاءهم الاسلام « **يامر بالمعروف وينهى عن المنكر** » . وربما كانت لهذه المادة اللغوية معان خيرية اخرى لا يعيها المعجم . وصار (**العرف**) ــ كالصرف ــ يعني الرائحة لانها كانت عندهم من أهم وسائل التعرف على الامور

والاماكن قبل التورط فيها . ومن شدة تفاؤلهم بالمعرفة وحبهم لها صار هذا (العرف) اكثر ما يطلق على الروائح الطيبة ، فقالوا : ما اطيب عرفه . والارض (المعروفة) ليست ضد المجهولة فقط ، بل هي الطيبة العرف .

من كل هذا يمكننا ان نتصور ما أجمل عند المسافر في البادية ان يرى شخصاً يعرفه أو قوماً يعرفهم . وما اوقع في نفوسهم القول (**تعارفوا**) : عرف بعضهم بعضا . وما أحرج عند العربي وابعث للريبة في نفسه ان يجابه من لا يعرف . لكن من لا تعرف يمكنك التعرف اليه اذا عرفت لغته فافهمته وافهمك أن لا بأس على ايكما من صاحبه .

فمن لفظة (عرف) بابدال فائها باءا نشأت كلمة (**عرب** يعرب عربا) فخاطبك الغريب في الفلاة : «تكلم بالعربية » اي « كان عربيا فصيحا » على تعبير المعجم في كليهما .. فعندها تتنفس الصعداء . لا يعادل سرورك هنا الا امتعاضك وتوجسك اذا كان صاحبك اعجميا لا تفهم عنه ولا يفهم عنك .

ومن ذلك قيل (**أعرب**) عن حاجته : ابان ، و (اعرب) عن حجته : افصح ..

والرجل (**العربان**) ـ كالبقطان : الفصيح . ومثله (**العرياني**) اللسان .

اليوم قد تلاقي شخصا لا تعرفه في مقهى أو قطار او حتى في دار صديق لك ، فتحدثه ويحدثك وتخوضان في شتى شؤون الدنيا .. في الكارثة التي يسمونها ازمة الشرق الاوسط او في اهوال فيتنام او في شؤون الحب او الميني او الماكسي الذي يكشف لك من بين شقوقه ما يحمر له حتى الميكرو ـ حسداً ثم تفترقان ثم تلتقيان كرة أخرى بعد ذلك .. دون ان يمر ببال احدكما ان يسال عن حرفة الآخر او حتى عن اسمه . هذا كان في حكم المستحيلات عند العربي القديم . فاول شيء يخطر له عند مجابهتك هو اخطر شيء لديه : ان (يعرفك) ! من انت ؟ وممن انت ؟ اما « وممن انت » فاخطر كثيرا من « من انت » . فالويل لكل منكما من صاحبه اذا تبين انكما من قبيلتين متعاديتين ، بينهما ثار او ثارات .. لأن كل فرد من القبيلة مسؤول عن اخذ الثار ، وكل فرد من القبيلة الاخرى مادة تصلح للاخذ بالثار منها ، اي قتله . وكل ما تقرأ من قديم اخبار لقاء العربي بالعربي ينبئك ان اول كلمة تقفز الى لسانه هي : ممن الرجل ؟ او : ممن انت يا اخا العرب ؟ .. و « يا اخا العرب » هذه بقية فيما يظهر من عهد المرحلة الاولى من التعارف وهي أن مخاطبه عربي يفهم عنه ، لا اعجمي .

ان كلمة (ع ر ب) من الالفاظ اللغوية الخصيبة الولود قد نشأ منها ومن تفرعاتها الكثير من المعاني المتشعبة الآخذ بعضها برقاب بعض ، والبعيدة عن المعنى الاصلي احيانا ، ما يفرض علينا أن نؤثل كل واحدة منها ليعرف القارىء الكريم تحدرها التطوري وعلاقتها بالكلمة الأم . لكننا لو فعلنا ذلك في كل لفظة نتصادفنا في حديثنا هذا لأطلنا كثيرا واملنا ربما كثيرا ايضا ، فلهذا ندرج هنا مسردا تقريبيا ، أشبه بالخريطة التأثيلية ، يوضح شيئا من تسلسلها اللفظي بوجه عام ، قبل الخوض في تفرعاتها المعنوية .

(**فرع**) « 1 » : عرف (ـ عرفج ـ عرفط) ـ عرب .

(**فرع**) « 2 » : عرف ـ رفع ـ عفر (ـ عفريت ـ عفريس ـ عفرين ـ عسور .

(**عرب**) « 1 » : عبر ـ ابر ـ هبر ـ خبر .

(**عرب**) « 2 » : عرم ـ علم (ـ عيلم) ـ علا ، علو (ـ علب) ـ علن ـ عرن ـ عرنس .

(**عرم**) : عرد (عرندس ـ عر ـ عاد ـ عاب ، عيب) ـ عد ـ عذو ـ عذب .

(**عبر**) « 1 » : ارب (ـ ذرب) ـ ارم .. ـ ابر ـ بسار .

(**عبر**) « 2 » : غبر ـ عفر (ـ قفر) ـ عمر ـ معر .

(**ربع**) « 1 » : ربأ ـ رب ـ ربا ، ربو ـ ربل .

(**ربع**) « 2 » : ربح ـ ربغ (ـ بغر ـ رغب) ـ ربم .

(**ربع**) « 3 » : برا ـ برع (ـ برعم) ـ بر ـ برج ـ برح (ـ رحب) ـ برز ـ برس ـ برش (ـ ربش) ـ برص ـ برض ـ برق (ـ برقش) ـ بسرك (ـ بركة) ـ ركب (ـ ركبة) .

(**ربع**) « 4 » : ربث (ـ لبث) ـ ربج ـ ربد ـ ربذ ـ ربص ـ ربض ـ ربط ـ ربق ـ ربك ـ كرب ـ كربس (ـ كرفس) ـ كربل ـ غربل .

(**ربق**) . بقر ـ رقبة ، رقب ، ـ قرب ، قربان ، قرابة .

(**ربك**) : لبك ، التبك ـ كبل ـ كلاب ، زنة رمان (ـ كلب) .

(**التبك**) : التبس ـ لبس ـ سلب) ـ التمس ـ لمس ـ مس ـ مسح ـ مسخ .

(**التمس**) : استلم ـ تسلم ـ سلم تسليما ـ سلم سلامة ـ سلام ؛ سلم .

هذه ليست كل الالفاظ التي انجبتها كلمة (عرب) وانما هي الالفاظ التي اقتصرنا عليها فيما سيأتي من بقية هذا الحديث .

وانه من الصعب بل من المتعذر ترتيب معاني هذه الالفاظ حسب تسلسل نشوئها النطقي او الذهني لاختلاطها وتعرج اتجاهاتها على غير نظام او قياس ثم لتعود المعاني في اللفظة الواحدة وتعود الالفاظ للمعنى الواحد أو المعاني المتقاربة . فلنوردها اذن على هذا الترتيب الشبيه بعدم الترتيب . ولنأخذ أولا :

الافصـــــاح :

الذي هو أصل معنى مادة (عرب) والذي كان السبب في تسمية جدنا البدوي (العربي) أو (العرفي) ! فقد قالوا (**أعربت**) الشيء : أبنته وأظهرته . و (أعربت) عن حاجتك ، أو بحجتك : أفصحت . (العربان) ـ زنة الرحمان ـ و (العرباني) ـ زنة البحراني ـ يعنيان الفصيح اللسان ، كما تقدم .

ومن (عرب) نشأت صيغة (**عبر**) عبرا، بالتخفيف. و (**عبر**) تعبيرا : بمعنى (**عرب**) تعريبا و (أعرب) اعرابا.

ولنتبع هذا التسلسل اللفظي : **عرب ـ عرم ـ علم ـ علن** . معنى الافصاح يختفي في (**عرم**) ثم يعود فيظهر بدلا من معنى المعرفة في (علم) . اما كيف حصل هذا فيمكن ملاحظته في مادة (**خبر**) التي نشأت من (عبر) ، فقد حصلت المعرفة في قولهم (**أخبر**) اخبارا و (**خبر**) تخبيرا ـ نتيجة لتلقي (**الخبر**) ، ومن ذلك صار (**الخبير**) يعني العليم العارف . وقولك (أعلمته) يعني أخبرته وأعربت له الامر ، أو عن الامر . ثم يختفي معنى المعرفة في (**علن**) ويظهر بدلا منه معنى الاعراب والتعبير حيث قالوا (**عالنته**) الامر : جاهرته به واظهرته له . واكتسب (**العلن**) معنى تطوريا جديدا وهو (**العلانية**) : ضد الخفاء .

وهاؤم تسلسلا لفظيا آخر : **عرب ـ ربع** (خصب) ـ **برع ـ برأ** (خلق) ـ **بر** (صحراء ـ **براح** . نقولها باختصار ان معنى الاعراب يختفي من حلقات هذه السلسلة حتى يظهر أخيرا معنى العلانية في (**البراح**) : البين الصراح .

وليعفنا القارىء ، او بالاحرى اننا سنعفي القارىء من بيان تسلسل تطورات المعاني في كل من المباني دفعا للسآمة التي نجهد في دفعها عنه مع المحافظة جهد الطاقة على ما يجمع الطرافة والمتعة الى جوهر الموضوع ـ ولنكتف الآن بالجدول التأثيلي الذي مر بنا . ثم نأتي الى :

المعـرفـــــة :

التي هي أثل مادة (عرب) لفظا ومعنى . فقولك (**عرفت**) الشيء : يعني علمته . و (**المعارف**) : العلوم ، و (**المعروف**) : المعلوم أو المشهور ، و (**العراف**) : المنجم الذي يتنبأ بطوالع الناس . ومن مقلوبها (**عفر**) صيغ (**العفريت**) و (**العفرين**) : النافذ في الامر مع دهاء من الانس والجن ! و (عفر) نطقوها (**عور**) فنشأت صيغة (**اعور**) الشيء : ظهر .

ومن (عرب) قيل (**برع براعة وبروعا**) : فاق علما أو فضيلة أو جمالا ؛ والعلم مقصودنا هنا ، فهو (**بارع**) و (**بريـــع**) .

ومن العبر والتعبير قالوا (**اعتبر**) المرء بالشيء : اتعظ ، أي اكتسب (**العبرة**) : العظة ، والنظر في الاحوال ، والعجب .

وعندما نطق بعضهم (عبر) بالخاء صار قولهم (**خبرت**) الشيء علمته بحقيقته وكنهه ، او علمته عن تجربة . و (**الخبير**) : العالم بالخبر ؛ او بالامر كما تقـــدم .

ومن (عرم) أو غيرها ظهرت صيغة (**علم**) التي اشهر معانيها المعرفة كما هو معلوم .

ومن هذا ومما سبق ذكره تحت عنوان « الافصاح » تتضح علاقة الاعراب والتعبير والاخبار والعلم والعلن بعضها ببعض .

الامتحـــان والتجربـــة :

وعندما انقلبت (عرب) فصارت (**ربع**) زالت بعض معانيها كالعادة ، لكن الغريب ان معنى (الرفع)ـ وهو أثل (عرف) التي هي أثل (عرب) ـ ما زال باقيا فيها حيث قيل (**رابعوا**) الحمل : ادخلوا (المربعة) ـ كالمئذنة ـ أي المرفعة ، تحته ليرفعوه على الدابة . ومن ثم صيغ بلغتنا الحديثة (**الرباع**) ـ كالجبار :

رافع الاثقال في عالم الرياضة اي الرفاع . ثم صار فعل (**ربع** يربع) يعني : رفع الحجر بيده امتحانا لقوته .

ثم يظهر معنى الامتحان مرة اخرى في **الاختبار** فمن قولهم (**استخبرته**) و (**تخبرته**) : سألته الخبر . و (**خبرت**) الامر : علمته بحقيقته وكنهه ، او علمته عن تجربة ـ صار قولك (**اختبرت**) الشيء : يعني جربته وامتحنته .

و (**اعتبرته**) : اختبرته او احصيته .

و (**عبر**) الدراهم تعبيرا : وزنها ليعرف ثم وما هي ، وكذلك (تعبير) المتاع .

و (**العابر**) : الناظر في الشيء .

رد القبيح :

من قولهم (عرب) الرجل تعريبا عن صاحبه : احتج له وتكلم عنه ـ ظهر قولهم (**عرب**) تعريبا على الرجل قوله : رده عليه وقبحه ، ومثلها (عرب) عليه فعله ، وصار من معاني (التعريب) : تقبيح قول القائل والرد عليه .

فحش الكلام :

ثم صار قولهم (**اعرب**) الرجل يعني كذلك : تكلم بالفحش وبالقبيح ، اي ضد معناه الاول . ولعل ذلك متأت من ان رد القبيح يكون بمثله عادة . وصارت (**العرابة**) ـ كالعمامة ـ تعني الفحش وقبح الكلام ، و (**العرب**) ـ زنة الشرس : الرجل (**الذرب**) ـ من نفس الوزن ـ وهو الفاحش او الفصيح ، (**والذرب**) ـ زنة الطرب : بذاءة اللسان .

ومن التفرعات لفظا ومعنى نصل الى قولهم (**البك**) المرء الباكا : افحش في كلامه .

التعيير :

وهنا ظهر معنى التعيير والعار من قولهم **(عربت)** عليه فعله تعريبا : قبحته . والظاهر ان هذه الصيغة قد رخمت فصارت (**عر**) القوم : لطخهم بشر ، و (**العارور**) و (**العارّورة**) : الذي يعر القوم . وصار (**العر**) ـ زنة الشر ـ يعني الشر و (**العاب**) اي **العيب**) وهما من هذه الطائفة اللغوية .

ومن معنى التلطيخ صار (**العر**) يعني الجرب او الأجرب لانهم يلطخونه بالقطران ، ومنه ظهرت صيغة (**العار**) و (**التعيير**) تقبيح الفعل ونسبة صاحبه الى العار . و (**العورة**) : كل مكمن للستر وكل ما يستحيا منه . ومن هنا اتت صيغة (**العري**) التجرد من الكساء ـ وامثالها :

المغيبة :

فنشأت من معنى **الابرة** وهذه من حفر **البئر** .

قالوا (**أبر**) فلانا : اغتابه ، استعارة من (ابرته) العقرب : لسعته ، اي ضربته بابرتها .

و (**الابرة**) التي يقول المعجم انها محددة الذنب مثقوبة الراس ـ ولعل الأصح انها محددة الذنب مثقوبة الراس وهي تسعى في الخياطة باتجاه ذنبها ـ تعني النميمة ايضا ، ومثلها (المثبرة) .

الشر :

(**عالنه**) العداوة : جاهره بها .

و (**علاه**) : غلبه وقهره . و (علاه) بالسيف : ضربه .

و (**برق**) الرجل برقا و (**أبرق**) ابراقا : توعد .

و (**العفارة**) ـ كالعصارة : الخبث والنكر .

و (**عفرسه**) : صرعه وغلبه .

و (**العفريت**) : الخبيث المنكر .. بالاضافة الى معناه السابق .

و (**رابل**) الرجل مرابلة : خبث وترصد للشر ، و (**ترابل**) : اغار على الناس وفعل فعل الاسد اي (الرئبال) . اما (**الربيل**) فاللص يغزو القوم وحده .

و (**التبريح** و (**البرح**) ـ كالصرخ ـ و **(البرحاء)** ـ كالبرداء : الشر والشدة والأذي . و (**برح**) به تبريحا : آذاه اذى شديدا واتبعه واجهده .

و (**عربد**) : ساء خلقه .

و (**العرعر**) ـ كالهدهد : السيء الخلق .

و من ذلك (**عرمست**) فلانا : اصبته باذى ، و (**العرام**) ـ كالهمام : الشراسة .

واشد من كل ذلك : **عبره**) تعبيرا : أهلكه .

هذا بالاضافة الى ما تقدم ذكره من الشرور من فحش كلام وعار وتعيير وغيبة ونميمة .

الربيـــــع :

انه مفتاح الكثير من المعاني التي سنلتقي بها ؛ وغيرها من التفرعات التي سنصرف النظر عنها .

فمن العربي صيغ (**العريب**) ـ زنة القريب : المرء . قالوا : ما بالدار عريب ؛ أي أحد . ومثله **المعرب**) ـ زنة المحسن .

ومن امثال هذا المعنى صار (**الربع**) ـ زنة الطبع ـ منذ القدم يعني الناس أو الجماعة منهم . وانتقل المعنى الى مكان اقامتهم فاطلق (**الربع**) على الدار ؛ ثم خولها ، وعلى المحلة اي المكان الذي يحلون فيه الرحال والاحمال عن ابلهم ودوابهم للنزول ، وعلى المنزلة اي المكان الذي ينزلون فيه . وجمع الربع : الرباع (كالرجال) والأربع (كالارؤس) والأرباع والربوع. وقد صرنا نستعمل (الربوع) بمعنى الأرجاء والاصقاع.

ولما كانوا انما ينزلون ويضربون بيوتهم في مواطن الكلأ ؛ وهذا يكون ايام الربيع على الاغلب ، صار (**الربيع**) ـ وهو في الاصل موضع نزول (الربع) الجماعة ـ يعني فضل الخصب اي المطر والماء والنبـــات .. فقالوا (**ارتبع**) في المكان : اقام فيه زمن الربيع . ثم (ربع) بالمكان : أقام فيه (في زمن الربيع أو غيره من فصول السنـــة) .

ويقول المعجم (**تربع**) الجمل و (**ارتبع**) : اكل الربيع اي الكلأ ، وسمن . وبقي من ذلك في الدارجة العراقية قولهم عن الحيوان والانسان انه قد (**ربـع**) ـ بالتشديد ـ بمعنى هذه التعابير كذلك ما يداخـــل الماشية من نشاط في الربيع فتتقافز مرحا وفوران دم ـ ولا سيما الجداء . ويلوح لنا انهم قصدوا الجري ايضا كما لا يزال يقال بالدارجة الموصلية عن الحيوان انه (**يربـــع**) ـ زنة يركع ـ بمعنى يجري . فالظاهر انها صيغة أصيلة المعنى بقدر ما هي أثيلة المبنـــى ، وعلى هذا تكون (الأربع) قد اطلقت أولا على القوائـــم التي تجري بها البهيمة ثم على العدد الذي يلي الثلاثة . مثل (الخمس) التي نحسب أثلها (الخمش) مـــن الاظافر الخمسة التي يخمش بها الانسان ، وربمـــا الصبي ، وجه صاحبه عند العراك ، هـــذا علمـــا بأن الخمسة تنطق بالسريانية (خمش) . وهكذا صارت « ذوات الأربع » : كل ما يمشي على اربع ارجـــل . ومن هنا سمي (**اليربوع**) لانه (يربع) . والحقيقة انه لا يربع بل يشني لانه يقفز على رجليـــه الخلفيتيـــن ويجلس عليهما . وشذوذه هذا عن بني جلداته من ذوات الأربع جعلهم يسمونه (اليربوع) ربما من باب التهكم .

النبـــــات :

من المعاني الربيعية في دنيا النبات نذكر قولهم (ربـــغ) القوم : اخصبوا ؛ (**ربـــغ**) القوم ـ بالغين المنقوطة : اخصبوا ، وربيع (**رابع**) : مخصب . بل انهم أطلقوا (**الربيع**) نفسه على ما ينبت فيه من الكلأ ثم على ما تعتلفه الدواب من الخضـــر . والمغاربـــة يسمون الحشيش والاعشاب الخضراء (الربيع) بنفس المعنى العربي القديم . و (**المرباع**) ـ زنة المسمار : المكان الذي ينبت نباته في أول الربيع .

ومنها (**المرباب**) و (**المربة**) ـ زنة المحبة : الارض الكثيرة النبات .

و (**ربل**) المكان تربيلا : انبت (**الربل**) ـ كالطبل: شجر يتفطر آخر الصيف من طراوة الليل دون مطر ، و (**الربل**) ـ كالأمل : نبات شديد الخضرة .

ثم (**الربـــم**) ـ بفتحتين ايضا : الكلأ المتصل .

ثم (**المعمر**) ـ كالمذهب : المنزل الكثير الماء والكـــلأ .

ثم (**عـــرد**) النبات تعريدا : خرج كله واشتد .

و (**أربش**) الشجر : أورق وتفطر ، او خرج ثمره

ومنها (**تبرضت**) الارض : خرج نبتها ، ومن باب التضاد (**البرضة**) : الارض لا نبت فيها .

ثم نذكر (**العروة**) ـ كالغرفة : الشجر الملتف . وضده من نفس المادة (**العريان**) ـ كالثعبان : رمل نقي ، او عقد لا شجر عليه .

أما (**برع**) فقد فقدت معناها النباتي الذي يظهر في وليدتها (**برعم**) وذريتها : (**البرعم**) و (**البرعوم**) و (**البرعمة**) و (**البرعومة**) : زهر النبات قبـــل ان تتفتح ، وكم ثمر الشجر .

ونذكر (**العبيراء**) ـ كالسويـــداء : نبـــات . و (**العبير**) ـ كالغزير : الزعفران .

و (**العرفج**) ـ كالثعلب : نبات سهلي (على قول المعجم) . ومن الاضداد (**العرافج**) ـ بضم العين : رمال لا طريق فيها .

و (**العرفط**) ـ كالقنفذ : شجر من العضاه .

و (**العرعر**) ـ كالبربر : شجر يشبه السرو .

و (**العريـــن**) ـ كالقرين : جماعة الشجر أو الشـــوك .

و (**الهوبر**) : السوسن وزنا ومعنى ، أو الأحمر منه . والكلمة كالكثير غيرها مشتركة المعنى فهي تعني الفهد والقرد ايضا .

و (**والاربجـان**) ـ بكسر الهمزة والباء : نبات لا يقول القاموس ما هو . نبات ما .

ثم (**الريباس**) ـ كالميزان : نبات يشبه السلق لكن طعمه مز ، أي حامض الى حلاوة .

واخيرا نذكر (**العربي**) ـ الصيغة التي تطلق على ابن المعربة ـ فهي تعني كذلك الشعير الابيض سنبلة. وناهيك به نموذجا من اعتباطيات التطـــور اللغـــوي وتداخله ومفارقاته .

المـــــاء :

جاء معنى الماء من الربيع ايضا منذ قالوا (**ربع**) القوم ـ بصيغة المجهول : اصابهم مطر الربيع ، وكذلك الارض فهي (**مربوعة**) .

وقد مر بنا ان من معاني مادة (**عـــرب**) : الماء الصافي ، فذلك حيث قالوا (**العرب**) ـ كالشجر ـ و (**العرب**) كالحرص : الماء الصافي . و (**عربـت**) البئر ـ بكسر راء عربت كثر ماؤها .

و (**اثبرت**) البئر : حفرتها . و (**بأر**) : حفر .

و (**بغرت**) الارض : سقيتها ، و (**أبغرت**) السماء: امطـــرت .

و (**ارعفت**) القربة : ملأتها حتى فاض الماء منها.

و (**العرندس**) ـ كالشمقمق : السيل الكثير .

واتسع معنى الماء فقالوا (**عرب**) النهر ـ كفرح غمر فهو (**عارب**) و (**عاربة**) . وصار (**عبر**) الوادي بفتح العين أو كسرها : شاطئه ، ومن هنا جاء معنى (**العبور**) حيث قالوا (**عبرت**) النهـــر أو الـــوادي : قطعته ، و (**المعبر**) ـ كالمنظر : الشط المهيأ للعبور، ومنه مجازا : (**عابر**) السبيل .

ومن معنى الماء قالوا (**عبرت**) العين : دمعت ، أي سال ماؤها ، و (**العبرة**) : الدمعة ، بوزنها .

و (**العد**) ـ كالضد : الماء الجاري لا ينقطع .

أما (**اعتلم**) الماء فتعني : سال ، ومنها (**العيلم**) الذي اصل معناه : البئر الكثيرة الماء ـ يعني كذلك : البحر على جلالة قدره .

ومن (**عرب**) النهر (العارب) أي الغامر الآنف الذكر صار فعل (**عـــرم**) على اختلاف طرائق نطقه ، يعني : اشتد وخرج عن الحـــد ، وكان شرســـا ؛ و (**العرمـة**) ـ كالنبقة : سد يعترض الوادي . ومن ذلك سمي « **سيل العرم** » الذي اكتسح سد مأرب . واسم (**مارب**) الذي يقول المعجم انه موضع باليمن ، يبدو انه من معنى الماء طايضا منذ سمو الســـد على اسمـــه .

وقد تسرب الماء الى مادة (**خبر**) ، فمن ذلك (**الخبراء**) ـ زنة الخضراء ـ بلغة الموصل تطلق على ما يشبه البحيرة الصغيرة من الغدران المتخلفة من مياه الامطار تبقى فى البرية ايام الربيع وتجـــف فى الصيف . وهو اصل معناها فيما يظهر ولو ان الذي بقي فى المعجم عنها هو انها : القاع ينبـــت شجـــر (الخبر) ـ زنة الصيد ، والمزادة العظيمة . ونحـــن نرى كيف تجتمع فى هذه الكلمة معاني الماء والنبات والطعام . وأوضح من الخبراء دلالة على ذلك هو هذا (**الخبر**) الذي يعني شجر السدر والأراك وما حولهما من العشب ، والناقة الغزيرة اللبن ، والزرع ، ومنقع الماء فى الجبل ، والمزادة العظيمة مرة ثانية .

ومن الماء : (**الخابور**) . فبالاضافة الى انه نبت او شجر هو اسم نهر « شرقي دجلة الموصـــل » و « بين راس العين والفرات » ، ويظهر من هذا انهمـــا (خابوران) اثنان.

ويبدو ان اسم (**خيبر**) الحصـــن التاريخـــي المعروف بالحجاز انما سمي بهذا من معنى المـــاء أو نبع البئر الذي لا بد أن يكون الحصن قد بني عليـــه ، فلا حصن ولا قرية ولا مدينة من غير ماء . وما أكثر الأماكن المسماة باسماء المياه فى الحجاز وغيره من انحاء المعربة . منها من نفس المادة (**الخبرة**) كالنبقة: ماء لبني ثعلبة .

ومن الاسماء المائية : (**الربانية**) ـ بكسر الراء وشد الباء والياء : ماء لبني كلب بن يربوع .

و (**عرفجاء**) ـ بفتح العين والفاء : موضع او ماء لبني عقيل ، وربما كان الأصح : موضع (و) ماء لبني عقيل وعندها يكون الموضع قد سمي باسم الماء . وواضح ان (**عرفجاء**) من ألفاظ هذه الطائفة فاثلها (عرف) و عرب) .

و (**عربان**) ـ كالخفقان : بلدة بالخابور ، ولعلها بذا سميت لوقوعها على نهر الخابور ، ومادة اسمها (عرب) غنية بالماء كما رأينا أكثر من مرتين .

و (**العربة**) ـ بثلاث فتحات : ناحية قرب المدينة، واكبر ظننا ان اسمها مائي ايضا .

كذلك (**عربة**) ـ مكة ـ يبدو لنا ان اسمها مائي هو الآخر . وهذا يتساوق مع حكاية اقامة اسماعيل وامه هاجر في ذلك الوادي المنقطع غير ذي الزرع ، الذي بنيت فيه مكة على بئر زمزم القليلة الماء الاجاجته . وصارت (**العربة**) ـ بالتعريف ـ تطلق على النهر الشديد الجريان ايضا ، اما بلغة جيل آخر واما بعد ذلك الحين من الدهر .

ومن معاني الماء قولهم (**عذب**) الرجل ـ كضرب: ترك الأكل من شدة العطش ، ومن هذا فيما يظهر نشأ (**العذاب**) ، اما (**عذب**) الماء ـ بكسر الذال ـ فيعني علاه الطحلب . واما الماء (**العذب**) اي الطيب السائغ فمن قولهم (**عذب**) الشراب ـ بالضم هذه المرة : كان طيبا مستساغا . ومن هذا نشأ قولهم (**عذا**) المكان عذوا : طاب ، او كان بعيدا عن الماء والوخم .

الكثـــرة :

جاءت من عدة أشياء ربيعية .

منها أولا كثرة الماء . ومن ذلك (**عربت**) البئر ـ كفرحت : كثر ماؤها ، و (**عرب**) الرجل : اكثر من شرب الماء الصافي ، و (عرب) النهر : غمر .

و (**العد**) الذي قلنا انه يعني الماء الجاري لا ينقطع ، يعني كذلك الكثرة من كل شيء .

ثانيا كثرة النبات . منها (**المرباب**) ـ كالمحراب ـ و (**المربة**) ـ كالمحبة : الارض الكثيرة النبات . والأثل هو (**المرباع**) : المكان الذي ينبت نباته أول الربيع . ثم (**ربا**) المال : زاد ونما ، ثم (**الربح**) ومنه قالوا (**رابحه**) على سلعته : اعطاه ربحا .

ثالثا كثرة النفوس ، وهذه منشؤها الربيع بمائه ونباته ، حيث صار (**المعمر**) ـ كالمعمل : المنزل الكثير الماء والكلأ ، ومن ثم قيل (**أبر**) القوم : بتشديد الراء : كثروا . وقوم (**عبير**) : كثير . و (**العبر**) ـ كالشكر : الكثير من كل شيء ، وقد غلب على الجماعة من الناس .

ورابعها : كثرة عجيبة أثلها اللفظي (**العبور**) والمعنوي (**تعبير**) الكبش ، اي ترك صوفه عليه سنة، أي انه يعبر سنة عن جز صوفه فيكثر . ومن ثم قيل (**أعبرت**) الشاة : وفرت صوفها . ثم صاروا يطلقون (**العبور**) ـ كالصبور ـ على الجذعة من الغنم ولو لم يعبروا صوفها . وصار (**المعبر**) ـ كالمنظر ـ يعني الموفور الريش او الشعر . والجمل (**المعبر**) ـ كالمظفر : الكثير الوبر .

ثم (**ربغ**) الشيء ـ بضم الباء وبالغين المنطوقة : كثر ، و (**الأربغ**) : الكثير المتسع .

ثم (**استربع**) الرمل ـ بالعين المهملة : تراكم .

(**العرمرم**) : الجيش الكثير ، ولعل هذا من سيل العرم .

وما الى ذلك ...

فساد المعدة :

حين جاء معنى كثرة الاكل من معاني الربيع التي نجد منها قولهم (**ارتبع**) الجمل و (**تربع**) : اكل الربيع وسمن ـ جاء بعده قولهم (**عرب**) ـ كفرح ـ الطعام : أكله . مما يدل على أن صيغة (عرب) استعملت بمعنى الربيع قبل (ربع) ، اي انهم قبل ان يقولوا (ربع) بالمكان : اقام ، قالوا اولا (عرب) بالمكان ، لكن هذا المعنى زال من هذه اللفظة .

ولا ندري كم من الالفاظ اختفى منها معنى الاكل قبل أن يعود الى الظهور في فعل (**رف**) ـ بالتشديد : اكل كثيرا ، و (**برج**) ـ كفرح : اتسع أمره في الاكل والشرب ونحوهما .

وقالوا (**أعرن**) : دام على اكل (**العرن**) ـ زنة البلد ـ وهو اللحم المطبوخ . و (**عرمت**) ـ بثلاث فتحات ـ الابل الشجر : نالت منه . وحين اكتسبت الكلمة معنى الاكل قيل على المجاز (عرم) الصبي امه : رضعها .

ومن قولهم (**أرم**) ـ بالفتح ـ ما على المائدة : اكله ولم يدع منه شيئا ـ صارت (**الأرم**) ـ بضم ففتح مشدد : الاضراس ، أي ادوات الاكل . و (**البرقشة**) : الاقبال على الاكل ، و (**برقش**) في الاكل : اقبل عليه أو خلطه ، والاصل الخلط لان البرقشة تعني اصلا : التزيين .

و (**الرغيب**) : الواسع الجوف من الانسان وغيره ، اي الكثير الأكل .

ومن معاني الاكل قالوا (**خبرت**) الطعام تخبيرا : دسمته تدسيما . و (**الخبر**) ـ كالصبر : المزادة العظيمة ، وهي ما يوضع فيه الزاد ، و (**الخبرة**) ـ كالحمرة : طعام المسافر ، والثريدة الضخمة ، وقصعته فيها لحم وخبز ، والنصيب من لحم أو سمك ، وما تشتريه لأهلك من طعام ولحم .. الخ ..

ومن كثرة هذا الاكل من لحم وسمك وغيرهما تجمعت التخمة طبعا اي فساد المعدة ، فقيل (**عرب**) ـ كفرح ـ الرجل : فسدت معدته . و (**اربت**) و (ذربت) كلاهما كفرحت ـ المعدة : فسدت ايضا ، أو صلحت من باب التضاد . والقسي (**عربونه**) ـ بفتحتين : ذا بطنه .

الأمراض :

فساد المعدة اتسعت ابعاده فنشأت منه ومن مصادر اخرى انواع مختلفة من العلل ، منها قولهم (**ذرب**) الجرح : فسد واتسع ، قياسا على « ذربت المعدة » . وقياسا على « عربت المعدة » قيل (**عرب**) الجرح : تورم وتقيح . و (**عرم**) لشيء فهو (عارم) و (غرم) : فسد .

و (**الربعة**) ـ زنة الزوبعة : داء يأخذ الفصيل

و (**الربو**) : انتفاخ الجوف ، اصلا ، ثم صار يعني كذلك مرض عسر التنفس .

و (**العر**) ـ زنة الشر : الجرب

و (**العد**) ـ كالمر ـ و (**العدة**) ـ كالمدة : بثر يخرج في الوجه .

و (**العرن**) ـ كالدرن ـ و (**العران**) ـ كالمران ـ و (**العرنة**) ـ كالفرفة : داء يأخذ في رجل الدابة يذهب بالشعر ، او هو تشقق أيديها وأرجلها .

و (تربل) تربلا : كثر لحمه ، و (**الربيل**) : السمين . وما كان هذا يعد مرضا عندهم لكنه أصبح في عصرنا مرضا ووسواسا عند الجنس الذي بعضه لطيف حقا . على ان القدامى قالوا (تربل) جسمه بمعنى انتفخ ، ايضا .

التبدي :

(**البر**) : خلاف البحر ، أي الارض اليابسة ، وأتله (برأ) : خلق . و (**البرية**) ـ بشدتين : الصحراء ، ومن هنا قالوا خرج الرجل (**برا**) : الى البر والصحراء . وجلس (برا) : خارج الدار . وما زالت دارجات عربية تستعمل (**برا**) ـ بدون تنوين ـ بنفس المعنى .

و (**ابتر**) الرجل ـ بتشديد الراء : انفرد عن اصحابه . ثم صار (**البراني**) : الخارجي ، خلاف الجواني : الداخلي .

كذلك (**اقفر**) الرجل : تفرد عن اهله ، أو صار الى (**القفر**) اي الخلاء المقفر .

ثم صار (**العراء**) ـ كالرجاء ـ ومثله (**البراز**) و (**البراح**) : الارض الفضاء ، ومن هذا الاخير (**الرحب**) ـ بالضم : بمعناه ، اما بالفتح فيعني الفسيح .

وشمل هذا المعنى : (**العربي**) : ساكن البر . وقد تخصصت صيغة (**الأعرابي**) بسكان البادية خاصة ، وجمعها (**الأعاريب**) . ولهذا قال العرب انفسهم (**تعرب**) الرجل : بمعنى اقام في البادية وصار (اعرابيا) .

الجدب :

صحيح انهم قالوا (أرم) ما على المائدة : اكله ولم يترك منه شيئا ، لكن هذا المعنى خلق قبل ان تعرف الموائد ، منذ قالوا (**أرم**) الارض : لم يترك فيها أصلا ولا فرعا ، و (**أرمت**) الشيء : ذهبت (**بأرومته**) أي استاصلته . ومثل هذه الارض نصيبها الاقفار والجدب بطبيعة الحال .

واصل المعنى من كثرة الاكل في الربيع ، الذي تقدم ذكره .

و (**اقفر**) المكان : خلا من الناس والماء والكلأ ، اي من الماء والكلأ ومن ثم الناس . ومنه (**اقفر**) الرجل:

صار الى القفر اي الخلاء الذي لا ماء فيه ولا كلأ ولا ناس ، وهي ايضا صفة (**البراح**) و **البراز**) اللذين تقدم ذكرهما . وعلى المجاز والاستعارة قيل (**أقفر**) الرجل : لم يبق عنده ادم ، وصار (**القفار**) يعني الخبز الذي لا ادم معه .

ومن معنى الجدب ايضا قولهم (**أمعرت**) الارض: قل نباتها ، و (**أمعر**) القوم : اجدبوا .

و (**البرضة**) ـ كالغرفة : ارض لا نبات فيها .

و (**البرقة**) ـ كالغرفة ايضا ارض غليظة فيها حجارة ورمل وطين . ومنها على ما يظهر (**برقة**) في ليبيا ، التي يوردها صاحب القاموس بالتعريف (البرقة) .

و (**البلوق**) و (**البلوقة**) ـ زنة البلوط والبلوطة: المفازة ، والبقعة لا تنبت البتة .

ومنها (**البلقع**) و (**البلقعة**) : الارض المقفرة .

ثم (**العلب**) ـ كالدرب ـ و (العلب) ـ كالبئر ـ و (العلب) ـ كالشرس : المكان الغليظ لا ينبت .

وطبيعي ان هذه ليست كل الالفاظ التي اطلقوها بمعنى الجدب ، فالأثل هو (الربيع) وهو من (الربع) وهذا من (العرب) كما هو معلوم . ووجود معنى الجدب في مادة (عرب) في اللغات السامية جميعها دليل آخر على ان هذه الكلمة نفسها ـ اي العرب ـ قد اطلقت اولا على معنى الربع فالربيع فالاكل فالاستئصال. واقرب الصيغ الآنفة الى (العرب) هي الاخيرة ـ اي العلب ـ مما قد يؤيد ذلك . بل ان (عرب) نفسها ـ من باب ضرب ـ تعني الاكل .

وقد اطلقت (**عربو**) في السريانية ـ الآرمية ـ على الصحراء لانها موطن العربي ، ولم تطلق على العربي لان موطنه الصحراء كما ظنوا . والظاهر ان العرب الاوائل ، من اهل الحضر ، هم الذين اطلقوا (عربو) على الصحراء والجدب ثم ظهرت في السريانية وغيرها . ومن ذلك قولهم (**تعرب**) الرجل ـ العربي : اقام في البادية وصار اعرابيا . واطلاق (العربي) في الكثير من الدارجات العربية على البدوي قد يؤيد ذلك .. ولا سيما ان ابن خلدون ايضا قد استعمل الكلمة بهذا المعنى . شبيهة بذلك تسمية (**البيداء**) و (**البادية**) من (**البدوى**) الذي جاء اسمه من فعل (بدا يبدو) اي ظهر ، بمعنى خرج الى البادية . ولسنا نتمحل اذ ندعي ان معنى الخروج قد تاتي من معنى الظهور ، فان اخواننا السوريين ما زالوا يقولون لك اذا طرقت الباب وسألت عن صاحب الدار مثلا انه قد (ظهر) بمعنى غادر البيت .

الخلـــــق :

(برأ) الشيء : خلقه من العدم . وهذا من **البر**) الذي يعج وخاصة في الربيع بأنواع المخلوقات من حيوان ونبات ، فلهذا كانت (**البريئة**) وهي (**البرية**) ـ زنة السجية : الخلق ، اي المخلوقات . ومن اخواتها (**البرية**) ـ بتشديد الراء والياء : البر والصحراء . و (**البارىء**) : الخالق .

و (برأ) اثلها (**برع**) التي يظهر انها كانت تعني برز النبات وارتفع ، بدليل انهم منها اشتقوا (**برعم**) و (**تبرعم**) ، و (**البرعم**) .. ثم صار فعل (برع) يعني : فاق علما او فضيلة او جمالا . ومثلها (**أبر**) عليه ـ بتشديد الراء : غلبه وفاقه .

ومن هذا ايضا (**برض**) النبات : خرج (بارضه) اي اول ما يطلع منه .

العلـــــو :

اصل معنى المعرفة كما سلف هو (الارتفاع) قد تسلسل هكذا : فرع ـ رفع (ـ رعف) ـ عرف .

ولنبدأ بالفرع . قالوا (**فرعت**) القوم فرعا : علوتهم بالشرف ، و (**فرعت**) في الجبل تفريعا : صعدت . ومن باب التضاد صار (**التفريع**) يعني الانحدار ايضا .

ثم ظهرت صيغة رفع ومنها (**الرفيع**) : العالي ، و (**الارتفاع**) و (**الرفعة**) ...

ثم (**الراعف**) : انف الجبل ، او طرف ارنبة الانف .. الى آخر ما تقدم ذكره .

هذا في الفرع والرفع والرعف . اما مشتقات (عرب) فقد جاءها معنى العلو من الربيع فيما يبدو ، ومن نمو النبات وارتفاعه خاصة . ومن ذلك صار (**الربا**) يعني الزيادة والنماء ، بدليل صياغة (**الربوة**) منه . والأثل (**ربا**) ـ بالهمزة : علا وارتفع ، و (**المرباء**) : المرقاة ، ومن ثم : المرقبة ـ لان مكان المراقبة ينبغي ان يكون (**رابيا**) اي مرتفعا .

و (**الرابية**) و (**الربوة**) : ما ارتفع من الارض .

و (**المرتبن**) : المرتفع وزنا ومعنى .

ومثل ربا : (**عـــلا**) يعلو علوا واعتلاءا : ارتفع . و (**علـوت**) المكان : صعدته .

كذلك (**عـرد**) الشيء ــ بالفتح : طلع وارتفع .

ثم (**عـــروى**) ــ زنة نجوى : هضبة .

و (**الغردة**) ــ زنة العروة : هضبة في اصلها ماء.

وبعد الربوة والهضبة يصل الارتفاع الى الجبال. **برعـت**) الجبل : علوته . و (**العلـم**) ــ زنة القلم : الجبل الطويل ، ومجازا : سيد القوم .

و (**العرنـــاس**) ــ كالعرفان : أنف الجبـــل . وللكلمة علاقة بـ (**العرنين**) : الأنف ، أو ما صلب منه ، ومجازا : السيد الشريف .

و (**معبـــر**) ــ زنة مظفر : جبل بالدهناء .

و (**بـــرع**) ــ زنة مضر : جبل بتهامة .

وكنت قرات عن جبل اسمه (**العـــرو**) ــ ربما زنة الفرو ــ قام من اجل امتلاكه نـــزاع مسلح بيـــن السعودية واليمن في العشرينيات من هذا القـــرن المشؤوم ، ثم تنازلت عنه السعودية لليمن صلحا . ولم نجد الاسم في القاموس . ويبـــدو كأن (**الوعـــر**) و (**الوعـــورة**) قد نبعتا منه فتلك المنطقة مشهـــورة بوعورتها فعلا ، وما عبثا اطلقوا على الارض الجبليـــة الواقعة بين الحجاز واليمن اسم (العسير) .

ثم يمعن العلو في التحليق حتى يبلغ الســـمـــاء . حيث يقولون (**عرد**) النجم ــ بالتشديد : طلع وارتفع. ثم بالغ المعنى في الصعود حتى ادرك اقصاه فتناول السماء السابعة نفسها منذ سموها (عروباء) !

العـــلامـــــة :

جاء معناها من العلم بالشيء ، حيـــث صـــار (**العلم**) ــ كالقلم ــ يعني الجبل والراية ، و (**علمت**) على الشيء تعليما : جعلت عليه (**علامة**) أو (**اعلومة**) فهو (**معلم**) ــ زنة مهذب . ومن ثم سمي الضبع الذكر (**عيلما**) و (**عيلاما**) لانه مخطط ، استعارة من تخطيط الثوب ، فقولك (**أعلمـــت**) الثوب ، يعني جعلت له (علما) من طراز او غيره . كذلك (**علمته**) ــ كضربته: وسمته ، والوسم في الاصل علامة تكوى على جلـــد الماشية لتعرف بها . وتعني (**علمته**) كذلك : شققت شفته العليا فهو (أعلم) ، لان هذا ايضا علامة .

و (**أعلمـــت**) الفرس : علقت عليها صوفا ملونا في الحـــرب .

ومن هذا المعنى صارت (**العبعبة**) : الصوفـــة الحمـــراء .

و (**الطـــب**) ــ كالقلب : أثر السوط وغيره .

و (**الأعرم**) و (**العرماء**) : الحية الرقشـــاء . ومنها (**الأرمـــة**) فيما يظهر : العلم أي الرايـــة . و (**الأرم**) ــ بفتح الهمزة او كسرها : حجارة تنصب في المفازة يهتدي بهـــا .

ومن العلو صارت (**العلاوة**) على الراس والعنق، تعني : العـــرف .

وكما نشأت صيغة (علا) من (علم) بمعنى العلو، صارت تعني السلامة كذلك في (**على يعلي**) ــ بتشديد اللام ، فأصبح قولك (**عليـــت**) الكتـــاب تعليـــة ، و (**علونته**) يعني (عنونته) ! .. بمعنى جعلت لـــه (**علوانـــا**) اي (عنوانا) . وكنا قد ارتأينا في كتابنا « مغامرات لغوية » ــ فصل « اربطة البهائم في لغتنـــا الثقافية » ــ ان (**العنوان**) من (**العنان**) لكننا نرى الآن عكس ذلك اي ان العنان من العنوان .. في قولك (**عنّنت**) اللجام : جعلت له عنانا ، و (**عنّنت**) الكتاب : جعلت له عنوانا . هذا التصحيح وامثاله نورده اخلاصا للحقيقة وتوكيدا لما طفقنا نردده من كثرة ما في مثل هذه الابحاث اللغوية من متشابهات ومزالق .

اللـــــــون :

من مادة برع قالوا : البرق (**البريع**) : اللامع . و (**برقت**) الشيء تبريقا : زينته . و (**برقت**) **المراة** برقا و (**برقت**) تبريقا و (**أبرقت**) : تزينت .

ومن هنا جاء (**التبـــرج**) : اظهار المراة زينتها ومحاسنها للأجانب ، وصارت الكلمة تعني حديثـــا : المبالغة في الزينة .

و (**بـــرق**) الشيء برقا : لمع وتلألا . ومنـــه (**برق البرق**) : لمع . ومن البرق في ظلام الليل على ما يبدو صار (**الأبرق**) : ما اجتمع فيه سواد وبياض، ومنه نشأ (**الأبلق**) الذي نشيح عنه الآن لكيلا يضيع من يدنا خيط السياق لنعود اليه بعد حين .

و (**الأبرص**) : المصاب بـ (**البرص**) ـ كالقفص: المرض الذي يحدث فى الجسم كله قشرا ابيض ..

و (**الأبرش**) : الذي فى جلده نقط من غير لونه.

و (**الأبرش**) : المختلف اللون . وارض (**برشاء**) : كثيرة العشب مختلف الوانه .

و (**الربل**) ـ بفتحتين : نبات شديد الخضرة ، كما تقدم .

و (**اربد**) اللون ـ بتشديد الدال : تغير . و (**ربدت**) الشاة تربيدا : بدا فى ضرعها لمع سود وبياض ، كأنما الاثل (برق) .

ومن (برق) جاء قولهم (**برقشت**) الشيء : زينته . ومنه (**أبو براقش**) و (**البرقش**) ـ زنة الحصرم : طائران ملونان .

وقد مر بنا ان (**عر**) يعني : لطخ . وربما منه نجم (**الأعرم**) : المتلون والأبرش ، و (**العرماء**) : الحية الرقشاء ، و (**العرم**) ـ كالقلم ـ و (**العرمة**) ـ كالتهمة : سواد مختلط ببياض ، او هو تنقيط بينهما.. اي كذلك مثل الأبرق الذي نشأ منه (**الأبلق**) الذي جاء دوره فى الحديث ، ومعناه نفس معنى الأبرق .

فهذا الأبلق فصلته اللغات الاوربية الى لونيه المختلطين فجعلتهما مستقلين ، مثلما تفصل الماء بقطب كهربائي الى عنصريه الاوكسجين والهيدروجين. فبعض هذه اللغات اطلقته على الاسود كالانكليزية : (Black) ، وبعضها اطلقته على الابيض كالاسبانية: (Blanco) والايطالية (Bianco) والفرنسية (Blanc) .

وان كانت الكلمة تعطي معنيين متعاكسين فى اللغات الاوربية فقد كانت كذلك منذ القدم فى العربية. وما زالت تعني الابيض البشرة اي الاشقر بالدارجة المغربية وهم ينطقونها كالانكليزية (Black) بتسكين أولها : (بلق) ، أو بالأحرى ان الانكليزية تنطقها كالمغربية التي تمثل احدى اللهجات العربية القومى .. على حين أن الكلمة تعني الأسود بالفصحى فى صيغة أخرى هي (الأربك) وهي متطورة من (الأبرق) بقلب وابدال . وشبيه بذلك الى حد ما أن (**الأبرش**) الذي قلنا انه يعني من كان فى جلده نقط من غير لونه ، يطلقونه فى شمالي العراق على من كان أشقر شعرا وبشرة ، لأن النقط ، أي النمش ، انما تكون فى البشرة الشقراء على الأعم .

الأصالة والجودة :

الخيل (**العراب**) ـ زنة الشهاب : هي السالمة الهجنة ، وما زالت الخيل العربية مشهورة بأصالتها وجودتها . وقياسا عليها قيل (الابل العراب) . والخيل (العراب) تنطق أيضا : **الأعراب** (كالأرؤس) ؛ و (**المعربة** (كالمطربة) . ومن ذلك قالوا (**أعرب**) الفرس : صهل فعرف عتقه وسلامته من الهجنة . و (**أعربت**) أنت الفرس العربي : ميزته من الهجين اذا صهل ، ومن ثم (**أعربت**) الفرس أيا كان : اجريته ؛ ويظهر ان معنى الجري هنا انما نشأ من اختبار عروبة الفرس فى جريه .

ولعل معنى الاصالة والجودة قد تأتي من خيلهم؛ ثم تسرب الى الصيغ الاخرى .

وقالوا فلان (**عبر**) لكل عمل ـ زنة بئر : صالح له وخبير به . وهذا المعنى قد جاء على الأغلب من (**العبور**) ، فان (**العبر**) ـ كالكفر : السحائب التي تسير شديدا ، ثم (**العبار**) ـ كالجبار : القوي على السير ، ثم (**العبر**) ـ بفتح العين أو كسرها أو ضمها: الصالح لكل عمل .

ولعلهم قد قصدوا الحمية والنخوة والحفاظ .. يوم قالوا (**تعرب**) الرجل : تخلق بأخلاق العرب وتشبه بهم .

النشاط :

(**العلامي**) ـ بالضم : الخفيف الذكي .

و (**برز**) الفرس تبريزا : سبق الخيل ، ومجازا (**برز**) الرجل فاق اصحابه .

و (**عرب**) الرجل ـ كفرح : نشط ، و (**العرب**) ـ كالطرب ـ و (**العرب**) كالفرب : النشاط .

القوة :

(**استريع**) البعير للسير : قوي عليه ، ولعل هذا من (**الريع**) أي الحمل لأن قوة البعير فى السير انما تعرف حين يكون عليه حمله ، وخصوصا أن (**الربعة**) ـ كالمئذنة ـ هي المرفعة ، اداة الرفع . وبعد هذا قيل (**استريع**) الرجل الشيء : أطاقه .

وربما من هذا الاصل تفرع (**العبر**) ــ بالفتح أو الكسر أو الضم : القوي الشديد ، وجمال (**عبسر**) اسفار : قوية على السير ، والجمل (**العبار**) ــ كالعطار: القوي على السير ، وكانهم قالوا : رباع .

و (**العربد**) ــ بكسرتين : الشديد من كل شيء .

اما (العلب) ــ بفتح أو ضم أو كسر ــ اي الصلب الشديد كذلك ، فيعني ايضا : المكان الغليظ الذي لاينبت كما تقدم ، وهو أصل المعنى فيما يبدو . وحينئذ صار نعت الرجل بـ (**العلب**) يعني الغليظ الجافي .

و (**العرد**) ــ كالفرد : الصلب الشديد كذلك . ومنه (**العرداد**) ــ كالرئبال : الشجاع الصلب . و (**العردمان**) ــ بضم العين والدال : الشديد الجافي.

وشبيه بذلك (**العرندد**) ــ بضم العين والراء والدال ، أو فتحها جميعا : الصلب .

و (**العرمرم**) : الشديد .

الربط :

بعد قولهم (ربع يربع) بمعنى أقام ، ثم بمعنى توقف وانتظر ، قالوا (رب) بالمكان و (ربد) و (لبد): اقام .

ومن الاقامة والانتظار نشأت معاني الربط وغيرها من معان جانبية كثيرة سنكتفي منها بالقليل المهم .

(**تربث يتربث تربثا**) تمكث وتبطأ ، ومن ثم قيل (ربثه) عن كذا : منعه وحبسه . ومنها نشأت (**لبث**) و (**تلبث**) .

و (**تربص**) : انتظر وتوقف .

ومن (**ربد**) بمعنى اقام صيغ (**المربد**) ــ كالمنبر: محبس الابل وما شاكلها ، ثم اطلق على سوق للدواب بالبصرة صارت منتدى يلتقي فيه الادباء والشعراء ، وهي غنية عن التعريف .

و (**ربضت**) الدواب : بركت ، و (**أربض**) الدواب : آواها في (**المربض**) اي الزريبة . وعندها ظهرت صيغة (**برك**) ثم (**الركبة**) التي يبرك عليها ، ثم (**الركوب**) ، ثم (البركة) ــ بفتحتين ، على نسق النعمة من النعم ــ بفتحتين ــ الى الابل ، وتطلق على البقر والغنم كذلك .

وشبيه بالمربض (**المربط**) موضع (**ربط**) الدواب . وقالوا (**ربطت**) الامر : واظبت عليه ، و (**رابط**) الجيش : لازم تخوم العدو ، و (**ربطه**) : أوثقه وشده .

ثم قيل (**ربقته**) : ربطته في (**الربق**) ــ زنة الربع : حبل فيه عرى ، و (**الربقة**) ــ بفتح أو كسر : العروة في الحبل .

ثم يختفي معنى الربط في (**ربك**) وتبقى نتيجته فقولك (**ربكته**) يعني القيته في وحل ، اي صار يتخبط في سيره كالمربوط ، وهذا يذكرنا بالوصف البسارع الذي انجبته قريحة صريع الغواني يوم شبه مشية السكران بمشي « المقيد في الوحل » . وكما ولدوا معنى المشكلة في (الورطة) التي أصل معناها الوحل ــ ولدوا معنى التخبط في (**الارتباك**) الذي اصل معناه : السقوط في الوحل . ومنه (**ارتبك**) الصيد في الحبالة : اضطرب ، ثم (ارتبك) الأمر : اختلط .

ويظهر معنى الوحل والتخبط فيه في صيغ اخرى مع الربط أو بدونه ، مثل (**كربسته**) : أخذته وربطته ، و (**كربس**) الرجل : « مشى مشية المقيد ». وكانا بصريع الغواني يود تكملة هذا التعبير المعجمي باضافة « في الوحل » اليه .

ثم (**كرفس**) : مشى مشية المقيد ايضا ، و (**كرفست**) البعير : قيدته .

و (**كربل = يكربل**) : مشى في الطين او خاض في الماء . و (**كربلت**) الشيء بالشيء : خلطته ، و (**كربلت**) الحنطة : غربلتها ، ولا حاجة بنا الى لفت النظر هنا الى ان (**الغربلة**) أثلها هذه (الكربلة) .

ومن (ربك) نشأت صيغة (كبل كبلا) التي يظهر فيها معنى القيد والحبس . و (**الكبل**) ــ بفتح أو كسر : القيد ، او اعظم ما يكون من القيود ! **ومما يدل** على تولد (كبل) من (ربك) هو ان (**الكابول**) **يعني** حبالة الصيد التي لمحناها لمحا في (الارتباك) .

ويظهر (**الكبل**) بنفس لفظه اي (Cable) في الفرنسية والانكليزية وغيرهما من بعض اللغات الاوربية ، بمعنى الحبل أولا ثم السلك المعدني ، ثم صار يعني البرقية منذ كانت البرقيات ترسل عبر الأسلاك . وفي العراق يسمونه (**القابل**) تعريبا وجمعه (القابلوات) . ولو سموه (**الكبل**) وجمعه (**الكبول**) لجمعوا بين العروبة والتعريب .

ثم نشأ (**اللبك**) فقالوا (**لبك**) ـ بالكسر ـ و (**تلبك**) و (**التبك**) الامر : اختلط وتلبس . اي ان معنى الحبل والربط قد اختفى هنا ايضا وبقيت نتيجته ، عودا على (ربك) ، ما يدل على ان (اللبك) من (الربك) لا من (الكبل) . ولعل (**الكرب**) ايضا من هذا (الربك) .

ولا بد ان القارىء الكريم قد لحظ ان فعل (**تلبس**) هذا اي اختلط ، قد نشأ من (تلبك) ، ومثله (**التبس**) من (التبك) .. ثم : **لبس** ، **وسلب** . ومن لبس نشأت : **لمس** ، **التمس** ، **تلمس** .. **مس** ، **مسح** ، وربما **مسخ** ايضا . ثم من اللمس نشأت : **استلم** (بمعنى لمس ، مثل استلام ركن الكعبة) .. ومن استلم نشأت : **تسلم** ، **وسلم** (بالتشديد) . ثم **سلم** (بكسر اللام) ، ثم **السلام والسلم** .. وكلها باستثناء السلام والسلم ـ واقعية موجودة في العالم .

الحيوانات :

ما اكثر الحيوانات التي انبثقت اسماؤها من تفرعات هذه الطائفة من الصيغ ، منها السائم والزاحف والسبع ، ومنها حيوان الماء والهواء ، والحشرات .

فاما الماشية فنذكر منها :

(**الأرب**) ـ زنة الشكر : صغار البهم ساعة تولد .

(**الربى**) : بضم الراء وفتح الباء مشددة : الشاة الحديثة النتاج .

و (**اليعمور**) : الجدي الصغير .

و (**الرباح**) ـ كالسعال ـ و (**الرباح**) ـ كالتفاح : الجدي ، والفصيل ، اي ولد الناقة او البقرة فصل عن امه .

و (**الرؤوم**) وكذلك (**الرائم**) و (**الرائمة**) : الناقة العاطفة على ولدها .

و (**القفر**) ـ بالفتح : الثور اذا فطم وعزل عن امه ليحرث .

ثم نذكر (**البعير**) وهو الجمل اطال الله بقاءه .

و (**الربض**) ـ بالكسر ـ من البقر : جماعتها حيث تربض . بذلك سميت من الربوض اي البروك .

ثم (**البقرة**) وقد جاءت تسميتها فيما يخيل لنا من (الربق) وهو القيد الذي صار في المعجم يعني الحبل ذا العرى من قولهم (ربقتها) : ربطتها في الربق . وتسميته الحيوان من قيده قد جرى على ولدها العجل ايضا ، فالذي نظنه ان اثله (العقل) اي العقال الذي كان يعقل به ربما لمنعه من الرضاع او توطئه لعملية ذبحه ، وما زال العجل وامه وابوه يعقلون حين يعقرون . ومن البقرة ظهر معنى (**البقر**) ـ زنة السطر : بمعنى الشق والبعج ، و (**القربان**) لانها كانت تنحر للآلهة . ومن هنا اتانا معنى (**القربى**) و (**التقرب**) الى الآلهة . ثم معنى (**القرب**) ضد البعد ، ومنه الشيء (**القريب**) : ضد البعيد ، ثم الشخص (**القريب**) : ضد الغريب ، ومن ثم صلة (**القربي**) و (**القرابة**) .

يظهر اسم البقرة مرخما في اللاتينية اي بالحرفين الاولين فقط (بقة ـ (Vacca) التي نراها في الفرنسية بصورة (Vache)

وتجيء مقلوبة في الفارسية بصورة (كاب ـ (Gab) وقد كانت قديما وما زالت تنطق (**كاو** ـ (Gav) ايضا . وهي الصيغة الشائعة في الفارسية الحديثة ، وهي شبيهة جدا بالانكليزية (**كاو** ـ (Caw) ومنها الصيغة التي فاقتها شهرة تعني الـ **كاوبوي** ـ Cawboy راعي البقر . واذا لم نشأ التشبث بها ففي وسعنا بدلا من وضعها بين قوسين في كتاباتنا ان نعربها تعريبا دقيقا بصيغة (**البقار**) ـ على غرار الغنام والجمال والحمار ـ وكلها بالتشديد .

وقبل الانتقال الى السوائم البرية نذكر (**الكلب**) الذي يرافق الماشية بصفة راع مساعد ، واسمه من (الكلاب) ـ زنة الرمان ـ اي الخطاف وهذا من (الكبل) السابق ذكره في موضوع الربط .

واما من سائمة البرية فنذكر :

(**الرئم**) : الظبي الابيض .

و (**الربرب**) : القطيع من بقر الوحش .

و (**الأعفر**) : نوع من الظباء ضعيف الجري ، اختلفوا في صفة لونه ، اي انه اطلق على انواع مختلفة الالوان منه . واصل المعنى على كل حال من نون (**العفر**) اي التراب ، بدليل ان :

(**اليعفور**) : ظبي بلون التراب .

ثم نذكر سيد الحيوانات ـ بعدنا ـ وهو قريبنا المجنون ، القرد ، ولنقل انه من حيوان الشجر . وهو:

(**الهبار**) ـ بالتشديد : القرد الكثير الشعر ، ويسمى كذلك (**الهوبر**) ـ زنة الكوكب ، وهذا من اسماء الفهد أيضا .

و (**الرباح**) ـ كالحمال ـ و (**الرباح**) ـ كالتفاح : القرد الذكر . وهما نفس الصيغتين اللتين تقدم انهما تعنيان الجدي والفصيل . وهذا من أمثلة اختلاط تسميات الحيوان بسبب اختلاف القبائل ، واحيانا بسبب اللجوء الى المجاز والاستعارة في التعبير ، افتنانا .

و (**اليربوع**) الذي سلف ذكره لا سائسم ولا زاحف : نوع من الفار قفاز طويل الرجلين ينتصب عليهما حين يجلس كانه يحسب نفسه الكنغر . وفي دارجات الشرق الاوسط يسمونه (**الجربوع**) .

ومن الحشرات نذكر :

(**الهبور**) ـ زنة السفود : الذر الصغير ، اي صغار النمل .

و (**العميرة**) ـ كالخميرة : خلايا النمل مجموعة.

و (**البرقان**) ـ كالبركان : الجراد المتلون ، واحدته (**البرقانة**) .

ثم (**العرارة**) : الجرادة ، وتسمى (العرادة) ايضا .

ولا نعلم هل الصيغة الاخيرة اثلها (الجرادة) من معنى (جرد) الارض من نباتها أم اثلها (العرارة) من (العر) اي جرب البعير الذي يذهب بوبره . والارض (الجرباء) هي : الممحلة ، مثل الجرداء .

و (**الربية**) ـ بالضم : « شيء من الحشرات » لا ندري ولا صاحب القاموس يدري ما عسى ان يكون .

ومن الزواحف نذكر :

(سام **ابرص**) الدويبة المعروفة بـ (**ابي بريص**) وهو اسمها بالدارجة العراقية أيضا . ثم الحية ، وقد استأثرت بغير قليل من صيغ هذه الطائفة ، فهي :

(الرقشاء) : الحية المبرقشة ، من برقش وبرقش بمعنى زين .

و (**العرماء**) : الحية الرقشاء ولعل أصل المعنى من (العرامة) : الشراسة والأذى . ثم بعد ان أطلقت الكلمة على الحية الرقشاء صارت (**العرمة**) تعني السواد مختلطا ببياض ، او التنقيط بينهما .

و (**أم الربين**) : الافعى .

و (**العريذ**) ـ بكسر العين والفاء ، وبتخفيف الذال او تشديدها : الذكر من الافاعي .

واخيرا (**العامرة**) و (**العامر**) : الحية . وجمعها (العوامر) ، وتسمى (**عوامر البيوت**) . وواضح ان التسمية قد اطلقت اولا على الحيات البيتية .

وننتقل الى السباع . وليكن اولها الضبع فهي :

(أم عامر) ولعلها بذا سميت لانها مخططة كبعض الحيات (العوامر) .

وهي (**العرفاء**) ـ زنة البلقاء : بذا سميت لكثرة شعر رقبتها .

اما (**العيلم**) و (**العيلام**) فهو الضبع الذكر . وربما جاء الاسم من العلامات اي الخطوط في جسمه اما (**العيلم**) الضفدع فمن معنى الماء .

ثم نذكر (**العوبر**) : جرو الفهد .

ثم (**الهوبر**) : الفهد ، وهو الاسم الذي قدم انه مشترك بينه وبين القرد الذكر .

ثم يأتي الاسد ، وحصته من اسماء هذه الزمرة اللغوية كبيرة جدا بالقياس الى سواه ، فهنا أيضا له حصة الاسد .

فهو (**الربال**) و (**الرئبال**) لكن هذا الاسم الاخير يشاركه فيه الذئب .

وهو (**المتربد**) من معنى اللابث المتربص . فلذلك سمي أيضا :

(**الرابض**) و (**الرباض**) : لانه يربض لفريسته متخفيا حتى تقترب فينقض عليها .

وهو (**أبو لبد**) ـ زنة مضر ـ وهذه التسمية جاءته من (**لبدته**) كما هو واضح .

و (**الملبد**) ـ زنة المحسن . وهذه التسمية وان كانت من نفس مادة اسمه السابق ، قد اتته من (اللبود) اي المكوث واللبث ، اي الربوض الذي سبق الالماع اليه .

و (**العرندس**) ـ كالسفرجل : الأسد العظيم . وتطلق الكلمة كذلك على السيل الكثير ، وهو اصل المعنى ، ما يدل على ان الأسد سمي بهذا لانه يتحدر على فريسته كالسيل العارم . (وشبيه بذلك اسمه الآخر « الحيدرة » من معنى الحدر) .

وهو كذلك (**العفرس**) ــ بكسر العين والراء ــ و (**العفريس**) و (**العفروس**) و (**العفرنس**) ــ كالسفرجل . وهذه الاسماء من لون العفر أي التراب . وشتان بين هذا السبع وفريسته (اليعفور) المسكين المسمى من لون العفر كذلك .

ومن الطير نذكر :

(**الرأل**) ــ بالفتح : ولد النعامة ، وجمعه رئال ورئلان .. الخ . وهذا طائر ارضي لا هوائي .

و (**العرناس**) ــ كالرئبال : طائر كالحمامة لا تشعر به حتى يطير كأنما من تحت قدميك .

و (**العلام**) ــ كالغلام ــ و (**العلام**) ــ كالربان : الصقر والباشق .. وربما سميا بذين الاسمين لما فى ريشهما من علامات .

و (**الابلق**) طائر أبلق اللون ، ويسمى فى ديار الشام (أبو **بليق**) .

و (**البرقش**) ــ بكسر الباء والقاف : طائر صغير لطيف الصوت ملون الريش . ومن نفس المادة يأتي :

(**ابو براقش**) طائر صغير أعلى ريشه أغبر واوسطه أحمر واسفله اسود ! .. فلهذا السبب الوجيه يشبهون به الانسان المتلون .

من المائيات نذكر :

(**العيلم**) الضفدع ، الحيوان البرمائي الشهير ، ربح اسمه هذا من معنى الماء كما قلنا قبل ، منذ كان العيلم يعني البئر الكثيرة الماء والبحر أيضا .

ثم (**الاربيان**) ــ بكسر الهمزة والباء ، يقول بعضهم انه سمك ويقول بعضهم انه سرطان البحر . وفى جنوب العراق يطلقون (**الروبيان**) على ما يسمى برغوث البحر . ومن الطرريف ان السمك يدعي بالروسية (ريبا ــ (Riba)

الرائحة :

(**العرف**) ــ زنة الصرف : الرائحة مطلقا وكثر استعماله فى الطيبة ، والارض (**المعروفة**) : الطيبة الرائحة . واصل المعنى فيما يبدو من (المعرفة) لأن الشيء قد تعرفه من رائحته قبل أن تراه .. كالذي تقدم بيانه .

ومن معنى الفساد : (**استعلب**) اللحم و (**علب**): تغيرت رائحته .

ومن معاني الربيع قيل (**رب**) الدهن ربا : طيبه واجاده .

ومن التعبير صار (**العبير**) : اخلاطا من الطيب ، وقد تطلق على الزعفران خاصة .

و (**الغمارة**) ــ كالشرارة : ريحانة كان الرجل يحيي بها الملك قائلا « عمرك الله » ، ومن هنا جاء معنى الرائحة فصار (**العمار**) ــ كالنهار : الذي يعني التحية وهي اصل معناه ــ يعني كذلك الريحان الذي يزينون به مجلس الشراب .. و (**العمار**)) ــ كالطيار : الطيب الرائحة ، ومجازا : الطيب الثناء .

ومن هذا القبيل من مادة (**عر**) ، صار (**العرار**) ــ بالفتح : يطلق على نوع من البهار طيب الرائحة ، وعلى النرجس البري .

حسن الحال :

انبجس المعنى من الربيع كذلك نباتا وحيوانا وماء .

فمن ذلك قولهم (**ربع يربع**) يعيشه ــ من باب فتح يفتح : رضي . و (**الرباع**) ــ كالرجاء ــ و (**الرباعة**) ــ كالمناعة ــ و (**الرباعة**) ــ كالرياضة : حسن الحال، ومجازا : الرياسة .

و (ربغ) ــ بفتحتين ــ العيش : اتسع وطاب ، و (**ربغوا**) فى النعيم : اقاموا فيه .

و (رفغ) العيش : كان واسعا هنيئا ، و (**ترفغ**) : عاش فى (**الرفاغة**) والرغد .

ثم ظهرت صيغة (**رفه**) ــ بفتحتين ــ الرجل : لان عيشه وطاب ، فكان ذا (**رفاه**) و (**رفاهة**) و (**رفاهية**) ، فعيشه (**رافه**) و (**رفيه**) و (**مرفه**).

و (**رفاه**) ترفئة وترفيئا : هناة بقوله « بالرفاء والبنين » ، ومنها بنفس المعنى (**رفاه**) ــ بألف لينة .

اما قولهم (**ربع**) ــ من باب فرح ــ الرجل : كان فاجرا ماجنا ، فهو (ربع) ــ بفتح فكسر ــ فهذا من نتائج الرفاهة والرفاعة والبطر .

الاصطلاح :

يبدو وكأنه قد نشأ من معنى العطف والرافة منذ قالوا (**رأمت** (الناقة ولدها : عطفت عليه فهي (**رؤوم**)،

ثم نشأت صيغ (**الرؤوف**) و (**الرافة**) .. من معنى (**رأف**) به : رحمه اشد الرحمة .

و (**ارامت**) الجرح : عالجته حتى برأ ، (**ارامت**) القدح : اصلحته ، و (رئم) الجرح : انضم للبرء . وهنا نشأت (**لأم**) لأما ، و (**لاءم**) ملاءمة .. ثم (**التام**) التئاما ، ثم (**التحم**) و (**لحم**) .

وقالوا كذلك (**لأم**) الشيء : أحبه والفه ، و (**رأب**) الشيء : جمعه وشده برفق ، و (**رأب**) الصدع : اصلحه .

اما (**أبرات**) الزرع ابرا ، بمعنى اصلحته والقحته فليست من هذا الباب ؛ لان المعنى هنا من (**الأبار**) — كالعطار : الذي يأبر النخل ، والمقصود الشخص الذي يشق طلعها باداة كالمنجل وهي (**المئبر**) لتلقيحها ، ثم انتقل المعنى الى تلقيح الزرع عامة واصلاحه .

ثم (**رف**) الثوب : رفاه بآخر ليتوسع من اسفله ؛ ومن ثم قالوا (**رفأت**) الثوب : لأمت خرقه وخاطه ؛ و (رفأت) بينهم : أصلحت .

وبمراجعة موضوع « حسن الحال » يتضح كيف اجتمع المعنيان في مادة (رفا) .

المبايعة :

(**الرباح**) — زنة الصلاح : الابل تجلب للبيع . وربما من هذا تولد (**الربح**) وهو الكسب في التجارة بيعا وشراءا ، كالذي سبق ان المعنا اليه . ومن هذا او من (**رب**) بمعنى النماء والارتفاع نشأ (**الربا**) بمعنى الزيادة ، وهو الربح يأخذه الدائن من المدين عن الدين .

ومن مستلزمات البيع دفع (**العربون** وهو جزء من الثمن او الاجرة يدفع سلفا ضمانا لاتمام الصفقة . وينطق (**العربون**) بفتحتين ، و (**والعربون**) بالضم ، و (**العربان**) بالضم كذلك . وقد نطقوا العين همزة في جميعها كذلك ، اي (**الأربون**) بشكليه و (**الأدبون**) .. (وهذا يدل على ان العرب كانوا يبدلون العين همزة احيانا ولو قليلة كما كانوا يبدلون الهمزة عينا أحيانا كثيرة) . وقالوا (**اعربه**) اعرابا ، و (**عربه**) تعريبا ، و (**عربنه**) : أعطاه العربون .

وقالوا (**أربت**) العُقد : احكمته ، وهذا المعنى من دفع (الأربون) الذي انما يراد به احكام البيع ، ومن ثم صارت (**الأربة**) : العقدة وزنا ومعنى ، لأن المبايعين كانا يعقدان طرفي ثوبيهما ببعضهما البعض علامة تعهد كل منهما بانفاذ (التعاقد) . فصار (**التاريب**) يعني الاحكام والتحديد والتوفير والتكميل من ثم .

ومن مظاهر التجارة قيل (**تربص**) بسلعته : استبقاها لوقت الغلاء . و (عري) بصيغة المجهول — الى الشيء : باعه ثم استوحش اليه !

العربة :

صارت تطلق على المركبة التي تجرها الدواب . واصل التسمية فيما يظهر اطلاقهم (**العربة**) — زنة الشجرة — على النهر الشديد الجريان . ومن نهر دجلة المشهور بشدة جريه ولا سيما زمن الفيضان اطلقت (**العربات**) على سفن كانت في العهد العباسي رواكد في بغداد ، من باب المفارقات والمتناقضات . ولعل اسم العربة قد أطلق اخيرا على المركبة المذكورة تشبيها بتلك السفن .

والمصريون يسمون السيارة في دارجتهم (**عربية**) .

العمران :

(**الربع**) — كالطبع — يعني بالدارجة العراقية : الاصحاب والاصدقاء . وفي الموصل يستعملون المفرد ايضا بصيغة (الربيع) حيث تقول ، نعني حيث يقول قائلهم « فلان **ربيعي** » : صديقي ، و « نحنا **رباع** » . ونحسب هذا المعنى عريقا في العربية قد تخلف في الدارجة العراقية ، وربما في دارجات اخرى .

وكالذي تقدم بنا عند الكلام على (الربيع) كان (**العريب**) — زنة الربيع — و (المعرب) — زنة المحسن — يعنيان : المرء .. كما ان (**الربع**) يعني الناس ، أو الجماعة منهم .

و (**العرو**) — زنة النضو : الجماعة من الناس ايضا ، وظاهر ان اثلها (العرب) من (العرف) أي المعارف من الناس بالمعنى العراقي ، الذي سنعود اليه بشيء من التفصيل قليل .

ولما كان من داب الجماعات العربية ان تنزل في الاماكن المخصبة حيث يجدون بغيتهم هذه في فصل الربيع على الأغلب ، صار قولهم ان القوم (**ارتبعوا**) بالمكان : اقاموا فيه زمن الربيع ، ثم صار قولهم (**ربعوا**) — بفتحتين — بالمكان : اقاموا اطلاقا ، في اي فصل من فصول الحول .

ومن هذا الباب (**استعذبت**) المكان : استطبته، من أثل (استعذبته) .

ثم نذكر فعل (**رب**) بالمكان و (**ارب**) ـ زنة صر واصر : اقام كذلك ، اي مثل (ربع) بالمكان .

و (**الرباب**) : السحاب وزنا ومعنى ، مثل (الرباع بالموصلية وهي اثلها كما هو جلي بين . و (**الربابة**) بالفتح : الجماعة ، و (**الربابة**) بالكسر : المملكة ، ومثلها (**المربة**) ـ زنة المحبة .

و (**المرب**) ـ زنة المصب : مكان الاقامة او الاجتماع ، واثله (المربسع) .

و (**الربان**) ـ كالرمان : الجماعة كذلك وصار يطلق على رئيس ملاحي السفينة ، اي جماعة النوتية .

ومن (الرب) بالمكان نذكر (**التربع**) فهو الاقامة ايضا .

ومن (**الربض**) بالمكان واللبث ظهر فعل (لبد) لبودا بالمكان : اقام ، ومثله مقلوبة (بلد) بلودا بالمكان: اقام فيه او اتخذه (**بلدا**) اي مقاما ، ومن هنا نشأت (**البلدة**) : المدينة ، و (**البلد**) الذي صار يعني المدينة او القطر .

من كل هذا وامثاله الكثيرة المتفاعلة نبعت معاني الجماعة والاقامة والمدينة ثم المدنية .. والمملكة والقطر .

بالاضافة الى ما تقدم من دواعي الاقامة الربيعية نجد للماء اهميته في كثير من الاحوال . من ذلك (عربة) ـ بثلاث فتحات ـ وهي مكة التي سبق القول عن تسميتها وتسمية الكثير غيرها من المواقع والمدن والقرى ، ضمن كلامنا على موضوع الماء .

ومن (عربة) او نحوها ظهرت صيغة (**عمرت**) بالمكان : اقمت ، وزنا ومعنى . و (**المعمر**) ـ زنة المعمل : المنزل الكثير الماء والكلا ، ومن ثم قالوا (**عمرت**) الدار : بنيتها ، و (**عمرت**) المنزل : سكنته، فهو (**معمور**) .

و (العمران) بالضم : البنيان ، ثم صار يعني تشييد الدور والمدن ، وقد استعمل ابن خلدون الكلمة بمعنى المجتمع وعلم الاجتماع .

و (**التربية**) من اهم ظواهر (**العمران**) بالمعنى الخلدوني ومستلزماته .

(**المرباع**) : المكان الذي ينبت نباته في اول الربيع . (**المرباب**) و (**المربة**) ـ كالمحبة : الارض الكثيرة النبات . ولا بد انهم قد قالوا (**ربيت**) النبات بمعنى انميته وتعهدته قبل ان يسموا الشاة تربي في البيت للبنها (**ربيبة**) وقبل ان يقولوا (رب) الرجل الصبي ربا ، و (ربيه) تربيبا ، بمعنى تعهده حتى ادرك . ثم قيل (رباه) تربية ، بمعنى غذاه وجعله يربو ـ اول الامر ـ ثم يعني : هذبه ايضا ؛ وعلى عهدنا صارت : غذاه بالعلم كذلك .

العربي الانسان

اننا حتى الانسان ندور في فلك (العربي) الكلمة . وما اوردنا في هذا المضمار الا قليلا من كثير .. فان الالفاظ والمعاني التي لا تكاد تحصى ، المتفرعة من (العربي) من التعدد والتشابك والتعقيد بحيث يملؤنا تشبعها متعة وغبطة ، على حين اننا نخشى ان تكون قد اخذت تملأ القارىء سآمة وضجرا على فرض انه لم يسأم ويضجر منذ زمن لعله غير قريب .

فلنعد الى (العربي) الانسان نختم به هذا الحديث .

ويبدو للنظر ان (**العربي**) ليست الكلمة الاثلة في تسمية ابن المعربة بل سبقتها الصيغة الغائبة (**العرفي**) من معنى **التعارف**) . وما زال العراقيون يعنون بكلمة (**العرف**) ـ بكسر العين : (**المعارف**) اي الاشخاص المتعارفين فيما بينهم ، او الشخص او الاشخاص المعروفين لدى المتكلم .. على غرار (**الربع**) بلغتهم : الاصدقاء كالذي ذكرنا قبل . ولعل مما يؤيد ان (العربي) قد اطلقت عليه الصيغة الغائبة قبل الصيغة العينية ، ان الاولى تظهر بعض تفرعاتها في مولدات الربيع الذي اثله العربي .. مثل النبات في (العرفط) بالضم : شجر من العضاه ، والماء في (العرفجاء) بالفتح : ماء لبني عقيل ..

— ✻ —

وقد آن لنا الآن ان نكر بالتذكر الى ما تقدم بيانه من ان (العبري) قد ورد بصيغ (**الابري**) و (**الخبيرو**) و (**العبيرو**) و (**الهبيري**) ـ التي يرجع بعضها الى اكثر من خمسة آلاف سنة ـ كما حكى لنا الدكتور احمد سوسة . وكتابه القيم ليس في متناول يدي

الآن لا عرف ما الذي استنتجه هو من هذه الحقيقة المثيرة . لكنها تبتعث في خاطري شيأين :

اولهما ان ورود هذه الصيغ في وثائق بهذا القدم لا يدل على أنها اقدم وجودا من صيغ « العربي » التي ورد اقدم المعروف منها في وثيقة لا ترجع الى اقدم من منتصف القرن التاسع ق م ، لانه من المحتمل ان يكون اسم العربي قد ورد في صيغ أقدم من هذه وتلك لم يعثر عليها المنقبون .

وثانيهما ان العبرانيين اذا كانوا هم ابناء يعقوب ابن اسحق بن ابراهيم كما يقولون فان تاريخ ظهور ابراهيم لا يرجع الى أكثر من عام 1700 او 1800 ق م. ولم يبالغ احد من المؤرخين فيما نعلم في الرجوع بهذا التاريخ الى ابعد من 2000 ق م ، اي أربعة آلاف سنة من يومنا . فهذا يعني قطعا ان الهبيري والعبيرو ... ليسوا هم العبرانيين الذين يطلق عليهم هذا الاسم اليوم، وانما كانوا قوما آخرين اقدم منهم بألف سنة على الاقل. فمن هم يا ترى ؟ ولا بد ان يكون الدكتور احمد سوسة قد ذكر ذلك او ما يشبهه ، ولعله قد تساءل عمن عسى ان يكون اولئك المجهلون الذين تعددت اسماؤهم قبل أن يخلق العبرانيون وابو العبرانيين .

وشيء ثالث نذكره ولا نحسب ان الدكتور سوسة قد تطرق اليه لأنه لغوي بحت ، وهو ان التأثيل اللغوي هو الحكم الفيصل بين صيغة « العربي » والصيغ المنافسة لها . فهذا التأثيل ، حلال المشاكل اللغوية، سيذهلنا ان يبرهن لنا على ان هذه الصيغ كلها ترجع الى أثل واحد هو « **العربي** » نفسه اولا ، اي ان الخبيرو ، والعبيرو ، والهبيري ، والابري .. لم يكونوا الا العرب انفسهم ثانيا ، وان اسم (العربي) يرجع من ثم الى تاريخ اقدم من هذه الصيغ التي تولدت منه بقرون كثيرة لعلها عشرات ... ثالثا .

فاذا كانوا قد اطلقوا (العربي) من معنى المعرفة والاعراب على انفسهم فلا غرابة ان يكونوا اطلقوا كذلك (**العبري**) و (**الخبري**) بعد ان اشتق العبر والخبر من (العرب) .

ومن العبري شأت العبري صيغة (الابري) منذ ابدلوا عينها همزة كما فعلوا بالعربون يوم نطقوه (اربون) وبفعل ربع يربع فجعلوه ربأ يربأ ...

ومن الابري ثبتت صيغة (الهبري) بابدال همزتها هاءا كما فعلوا في الفاظ كثيرة مثل (أيا) صارت على لسانهم (هيا) و (أراق) غدت (هراق) ..

لكن صيغتي (الابري) و (الهبري) قد ضيعتا معناهما التعبيري في المعجم وان كانت قادتاهما اللغويتان ما تزالان موجودتين في معان أخرى .

وربما كانت هناك صيغ اخرى قد اندثرت ومعها (العرفي) قبل ان تحظى بالتدوين في الوثائق الهيروغليفية والمسمارية وغيرهما ، أو تناولها التدوين لكنها لما تكتشف ، وقد تكتشف في المستقبل وقد لا تكتشف ابدا ، والمنطقي أن تكون كل تلك الصيغ قد اطلقت على العرب عامة أول الامر فشاعت لدى الامم المجاورة ، ثم اخذت بالتخصص ، فربما صار يطلق بعضها لدى احد الاقطار المجاورة على بعض القبائل دون بعض .

الأرميون :

وقد ساعد الاعاجم على توليد بعض الصيغ بتحريفها عن أصلها ، فمن الجائز أن (**الأرمي**) قد صاغها الاعاجم من (العربي) لعجزهم عن نطق صوت العين . كما يجوز وهو ما نرجحه ان العرب انفسهم نطقوا العربي (اربي) كما نطقوا العبري (ابري) ... والعربون (اربون) .

واما صيغة (الآرامي) الشائعة الآن فلم ترد في اي من المصادر المسمارية التي سجلت اثنتي عشرة صيغة مختلفة ليس فيها واحدة بفتحة ممدودة ، على الهمزة . (وقد تطرقنا الى ذلك بتفصيل أوفى في كتابنا « مغامرات لغوية ») . فعلى هذا تكون صيغة (الآرامي) هذه حديثة فيما يبدو ، ونحسبها من صيغ مدوني التوراة التي تطورت فيها بعض الالفاظ مثل استير (من عشتار) ، ومردخاي (من مردوخ) وحاخام (من حكيم) ، وشالوم من (سلام) ...

واقدم ذكرى للأرميين ورد في نحو القرن الخامس عشر (ق م) بوصفهم عشائر بدوية تجوب الفلاة على تخوم الهلال الخصيب وتغير على المدن والقرى للنهب، كما كانت تفعل القبائل البدوية ابدا ، وكما صارت تفعل من بعدهم بكر وتغلب ، وكما ظلت تفعل الى عهد قريب عشائر شمر وعنزة .

ولعل الارميين لم يكونوا عندئذ قد انسلخوا نهائيا عن عروبتهم فلم يصبحوا بعد امة قائمة براسها .

واختلاف لغة الارميين عن اللسان العربي المعروف لدينا لا يزيد عن اختلاف الكنعانية عنه . بل ان اللغات الثمودية واللحيانية والصفوية التي تمثل اقدم صور

العربية التي وصلتنا وثائق مكتوبة منها ، لا يفهمها من العرب اليوم الا المتخصصون، شأن الآشورية والبابلية . فلا يكون عدم فهمنا اياها ـ اي اختلافها عن لغتنا ـ باعثا للظن انها غير العربية .. فان ابن بغداد اليوم مثلا لا يفهم الكثير من لغات بعض المدن والقرى العربية في العراق نفسه على صغر رقعته .

ان الأرميين قبل مبارحتهم المعربة قد كانت لهم لهجتهم الخاصة ، كما هو شأن القبائل في العادة . فلما انسلخوا عن بقية العرب انعزلت لغتهم وأخذت سبيلها الخاص في التطور تحت سيطرة البيئة والتأثر باللغات المخالطة الجديدة ، فتكونت اللغة الأرمية (السريانية) المعروفة كما تكونت من قبلها الكنعانية والاكدية وغيرهما من اللغات السامية .

والذي نخاله ان اسم (الأرمي) كان يطلقه بعض سكان المنطقة على العربي من أي قبيل كان ثم اختص بهذا البدوي النهاب السلاب الذي طفق يستقر ويتمدين جيلا بعد جيل ويقوى تأثيره في المجتمعات التي نزل بين ظهرانيها حتى غلبت لغته جميع لغات الهلال الخصيب من بابلية وآشورية وكنعانية وعبرية . ومعلوم ان المسيح ، كأبناء جيله من العبرانيين ، كان يتكلم الأرمية التي هي من ثم لغة الاصل للأناجيل .

العبـــــري :

ولا ندري متى أطلق اسم (العبري) على اليهودي) أو اسلافه خاصة من دون سائر العرب . لكن الثابت المعترف به حتى من اليهود ان من يسمون بالعبرانيين ليسوا اخلاف يعقوب وحدهم ، وليسوا القوم الذين خرج بهم موسى من مصر وحدهم أيا كان أصلهم ، بل اختلط بهم الكثير من القبائل البدوية في ارض سيناء وفلسطين . وان الشبه العظيم بين اللغتين الكنعانية والعبرية لينبيء عن كثرة الكنعانيين الذين خالطهم اليهود فأثروا في اللغة العبرية بحيث انها يمكننا تسميتها « كنعانية حديثة » كالفنيقية ، فلهذا يقول الباحثون اللغويون ان الفنيقية والعبرية اختان امهما الكنعانية . والسبب منطقي وواضح هو ان قوم موسى طرؤوا على ارض عربية كنعانية (فلسطين) وكانوا قلة فيها ، لكن تشاحن اهلها اصارهم الى ما اصار اليه « ملوك الطوائف » في الاندلس ، وما صار اليه نفس البلد ـ فلسطين ـ امس .

وهكذا اختصت (**العبري**) ـ ومثلها (**العبراني**)ـ باولئك القوم ولم تعد تطلق على غيرهم من العرب .

ولعل قدامى المصريين كانوا يطلقون (ابـــري) و (هبري) .. على « العرب » الذين كانوا منذ اقدم يقيمون شرقي مصر ، على سواحل البحر الاحمر وعلى أرض سيناء ولعلهم أطلقوا من ثم نفس الاسم على العبرانيين المقيمين في مصر في أرض « جاسان » لأن لغتهم أجنبية عن اللغة المصرية ، كلغة العرب . واليوم يسمى بالدارجة المصرية كل عربي ، غير مصري (شامي) سواء أكان من بر الشام أو من جبال الأطلس . فلعل هذا كان شأنهم يوم سموا اليهود عبريين ، على اعتبار انهم عرب .

العـــربـــي :

وبعد ان اختص (الأرمي) بالبداة المذكورين و (العبري) باليهود ، و (العربي) بساكن المعربة .. بقيت الصيغ الاخرى ولم تجد اقواما يختص كل واحد منها بأحدهم فاندثرت مع الزمان .

حتى مادة (عرب) التي بقيت وحدها تطلق على هذا المعربي تجيئنا في صور شتى مع انها مادة لغوية واحدة . وهذه الصيغ هي : **العـــرب** (كالأدب) ، و (**والعرب** (كالعـــذر) **والعـــرب** (بضمتين) ، **والعربان** (كالقربان) ، **والأعراب** (كالأصحاب) ، **والاعاريب** .. والمفرد القياسي منها : **العربي** (كالأدبي)، **والعربي** (بضم فسكون) ، **والعرباني** (كالسلطاني) ، **والأعرابي** ، ثم **البعربي** .. والمصدر المعجمي : **العروبة و العروبية** .

— ◆ —

كان غرضنا ان نكتب قصة تسمية العربي تحت عنوان « قصص من اللغة » فاذا بنا ننساق الى التاريخ فصار حديثنا أجدر بأن يضاف الى عنوانه « وتاريخهم من لغتهم » !

لا بأس ، فليكن شيئا بين القصة اللغة واللغة التاريـــخ ..